



# المناضلة

تحرر الكادحين  
من صنع الكادحين أنفسهم

أممية  
★

شبيبية  
★

نسوية  
★

عمالية  
★

جريدة

جريدة شهرية ■ مدير النشر: إسماعيل المنوزي ■ العدد: 52 ■ مارس 2013 ■ الثمن: 5 دراهم ■ mounadila2004@yahoo.fr

## نساء المغرب، استغلال واضطهاد..



من أجل حركة نسائية

## كفاحية، تقدمية، ديمقراطية، ومستقلة

الوضع السياسي بعد انكفاء حركة 20 فبراير  
ألف باء النضال وتقنياته ■ الصحيفة الثورية في عصر الانترنت

ضمن هذا العدد

مكامن ضعف الحركة النقابية وأزمته الذاتية

محاربة العمل النقابي نموذج بحارة الجنوب - مقابلة مع ابراهيم موناخير

ملف 8 مارس: حوار حول المرأة والثورة بالمغرب

صفحة المرأة بجريدة الاتحاد المغربي للشغل (الطليعة)

والاتحاد التقدمي للنساء المغربيات ■ ماهي النسوانية؟

الرأسمالية والنظام البطركي والعمل المنزلي

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: المنطقة دخلت سيرورة ثورية جديدة

## افتتاحية

لا غنى عن حركة نسائية كفاحية،  
تقدمية، ديمقراطية ومستقلة

تتعاين نساء قاعدة المجتمع من اشتداد الاستغلال وصنوف القهر المشتركة مع المجهورين من الرجال، وعلاوة على ذلك يسحقهن المنزلهن بصفتهن نساء. فهن أولى ضحايا كل أهوال الرأسمالية التابعة، وضحية السلطة الذكورية الراسخة في المجتمع.

هذا القهر المزدوج يضع غالبية النساء في موقع كفاحي متقدم، سواء ضمن الطبقة العاملة حيث يشكلن أغلبية بقطاعات إنتاج عديدة، أو في الأحياء الفقيرة والمناطق القروية المهملة حيث يتقدمن حركات الاحتجاج من أجل الخدمات العامة ومستلزمات الحياة الأولية.

أنهن طاقة كفاح جبارة، هذا ما يعيه المستفيدون من نظام الاستبداد والاستغلال والاضطهاد، ما يحذو بهم إلى سياسة احتواء وإبطال أي تبلور كفاحي ضد جوهر اضطهاد النساء، وحتى إلى ابتلاع الدولة لأشكال التنظيم النسائية، واستعمالها لتأمين إجماع ومشروعية للسياسات الرأسمالية المدمرة للحقوق الاجتماعية والمادية لقهر غالبية النساء.

هذا هو جوهر كل التضخم الكلامي عن التنمية المستدامة، والإنصاف، والمقاربة التشاركية وإدماج مؤسسات الإمبريالية الرأعية لمصالح الرأسمال العالمي ضد الطبقة العاملة وشعوب العالم التابع (المستعمر بطرق جديدة)، أي الأمم المتحدة والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي والوكالة الدولية للتنمية.

وقد وجدت ببلدنا قنوات تمرير جعلتها تنفذ إلى أعماق الطبقات الشعبية بالمدن والقرى: منها سياسة القروض الصغرى، والأنشطة الاقتصادية المدمرة للدخل، وأشكال متنوعة من الأنشطة الموجهة لتدويع النساء.

هكذا، ليس ما يمكن نعتها بأنها بالحركة النسائية بالمغرب سوى شبكة جمعيات متخصصة، وتابعة بشكل وثيق لتمويل الدولة ولتمويل الخارجي، تعمل كذراع لسياسة النظام القاهرة للنساء، وكمقاولات من باطن في خدمة مؤسسات الإمبريالية العالمية. لقد باتت قضية تحرير النساء مشتتة في جملة مواضيع منفصلة، ومطالب للحسين الجزئي، ومقترحات تشريعية و مشاريع صغيرة محلية للرد على استغلال البؤس النسائي. وهذا انتصار كبير لنظام الاستغلال والاضطهاد.

كي يستعيد مشروع تحرر النساء حمولته التغييرية الراديكالية لا بد من العودة إلى نقد جذور اضطهاد النساء: الرأسمالية والبطركية. وثانيا النضال من أجل استقلال التنظيمات النسائية، عن النظام وعن المؤسسات الدولية، ومن أجل تجنيبها منظوراً شمولياً يقدم بديلاً إيجابياً يحقق كرامة النساء المستغلات والمضطهدات، في ارتباط وثيق بباقي مكونات صف النضال من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية بمضمونها الجزري.

إن العمل الخيري الذي يضطلع به نسج الجمعيات المخاطبة للنساء إنما يديم نظام القهر والاستغلال، بيد أن المشاكل التي يتدخل فيها ذلك العمل الخيري هي منطلق كل عمل تحرري، يناضل من أجل الإصلاحات لكن بمنظور ثوري، وإلا ظلت قضية تحرير النساء مجرد دعاوة مفصولة عن الواقع. هذا الارتباط الوثيق بمعاناة النساء اليومية بمنظور كفاحي وديمقراطي هو ثالث شروط بناء حركة نسائية تحررية حقيقية: حركة نسائية كفاحية، تقدمية، ديمقراطية ومستقلة.

■ المناضلة



## ألف باء النضال وتقنيات

أصل الورقة خلاصات نقاش ورشة نظمت في إطار أسبوع تواصل لـ حركة معطي كليميم.

ليس النضال مجرد احتجاج في الشارع، اختزال النضال إلى مجرد وقفات ومسيرات أمر شائع في ثقافة الاحتجاج لكنه منظور خاطئ ويجب على الحركات المناضلة تجاوز ه إن كانت تريد أن يكون احتجاجها مفعماً.

غاية الورشة الاستئناس وحفز النقاش، وليست وصفة جاهزة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. كما أن الورشة ليست مقفولة عن ظروف النضال المموسسة، بل وسيلة لكسر الروتين السائد في أشكال النضال وانعدام أي نقاش لها. ففي معمعان النضال مناقش كل شيء إلا النضال نفسه.

### تلقم النضالي

الغاية الأساسية في هذا النقاش، لا علاقة لها بالأمور التقنية المحضة بل غاية سياسية واضحة وهي إبطال إمكان تلاعب البيروقراطيين والانتهازيين والاراديكاليين المزيفين بنضالات الكادحين.. الغاية النهائية هي تمكك الجماهير لحق تقرير مصير نضالها بنفسها وإرساء قواعد الديمقراطية المبثرة والعمل الجماعي.

يقول الحمقى، إنهم لا يتعلمون إلا من تجاربهم الخاصة، أما أنا فأفضل الإفادة من تجارب الآخرين.. هذه المقولة الخالدة لبسارمك تصدق كثيراً على النضال.. فالحركة النضالية الأكثر نجاحاً هي التي تتفادى الوقوع في أخطاء سابقتها بينما تستفيد من نقاط قوتها.

النضال صراع داخل المجتمع.. حرب مفتوحة بين طالب الحق وبين منتهكه. وبما أن النضال صراع فإنه بشكل نسبي يحكمه نفس القوانين العامة للحرب العسكرية.

### تحليل الظرفية السياسية:

مثلا اقتراب الانتخابات السياسية التي تدفع السلطات العمومية إلى نقادي النزاعات، وتعتبر امثل الظروف لخوض نضال اجتماعي مع إمكانيات تفادي نقاط قوة النظام وتقليل احتمالات القمع.

على المناضل أن يقيم الظرفية السياسية جيداً، ويعرف بدقة لحظة الهجوم ولحظة الانسحاب.. أن يميز ظرفية التصعيد من الظرفية التي تحتم الأشكال النضالية الأقل تصعيداً، وهذا مرتبط أشد الارتباط بتحليل الظرفية السياسية وبالدرجة الأولى ما يتعلق منها بمستوى النضال الجماهيري (جزر أم مد) ومعنويات الجماهير. المناخ السياسي العام، الإقليمي منه والدولي رافعة أساسية للنضال؛ المكاسب الكبرى للأطر العليا كانت بسبب تضاريف نضالها مع الظرفية الثورية التي عمّت دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

### تحليل مستوى استياء الرأي العام:

ويتناول ذلك مراقبة أثر التعاطف أو النفور من النضال من قبل الحركات المناضلة الأخرى، ومن قبل السكان. يجب أن يسعى النضال إلى الحصول على تواطؤ السكان ودعمهم.. فالرأي العام مهم ويمتلك ضغطاً يجب استغلاله التقوية نضالنا وتعزيزه.

لو لم يكن للرأي العام الشعبي/ الجماهيري ثقله، لما رأينا الاستبداد يصرّف الملايين على إعلام همه اليومي إفساد وعي الجماهير بتأييد وضع التخلف الفكري للشعب وإبعاد اهتمامهم عن الأمور الأساسية في المجتمع.

يجب مراقبة الحركات المناضلة المتواجدة إلى جنبنا، إن كانت متعاطفة يجب العمل على تعميم ذلك وتطويره نحو التعاون النضالي، وإن كانت عكس ذلك يجب العمل على تصحيحه أو على الأقل تحييدها، فإن لم نستطع جعلها حليفة يجب أن نتفادى تحويلها إلى عدو.

يجب تفادي القوة والعسوية، أكثر الأمراض المستشرية في حركات النضال (ضد البطالة بالخصوص)، فما يظهر على أنه أقرب الطرق للحصول على المطلب (الطابع الاستثنائي للملف كما هو شائع وسط فئات الأطر العليا بالخصوص) يتبدى على أنه أقرب الطرق إلى الهزيمة.

إن أكبر قوة بيد الاستبداد هي سياسة فرق تسد حيث يخدعنا بأن ملف كل فئة لها امتياز تحقيقه إن تم استنناؤه عن ملفات الفئات الأخرى، وقد يستجيب لبعض هذه المطالب الفئوية لتكريس هذا المنظور، وهو فخ لا يجب أن تقع فيه. نحن جماهير واحدة... مصير واحد... مطلب واحد... نضال واحد... وفي الاتحاد قوة.

### الإكراهات المالية:

أي الوسائل المالية لمواصلة النضال، فالمجتمع

الرأسمالي يلقي بضغوطه على المناضلين، لذلك يجب العمل على توفير الإمكانيات المادية لتوفير لوازم النضال (لافتات، مكبرات الصوت، مطبوعات.. الخ).

ويشكل التمويل الذاتي عصب القضية هنا، إذ يضمن لكل حركة الحفاظ على استقلاليتها، ومع ذلك يجب العمل على تنظيم جمع تبرعات ودعم مالي داخل الوسط المناضل والمتعاطفين مع إبلاغ الرأي العام بكيفية إنفاقها (تقارير مالية دورية).

البيع النضالي للمتوجات الأدبية ونشرات النضال والإشربة يعتبر أحسن وسيلة لجمع الاكتنابات المالية.

### الاقتصاد في القوى:

وفق هذا المبدأ يجب العمل على تفادي إتهاك القوى، فالنضالات القاسية من البداية قد تكون ضعفاً، ولا جدوى من استعمال الوسائل الكبيرة في رهان صغير.

مثال: إذا كان البيان السياسي أو البلاغ الصحفي كافياً لإيصال موقف معين (تعاطف مع نضال جاري، التنديد بقمع البوليس لنضال ما..)، فمن الخطأ القيام بوقفة احتجاجية مثلاً، ما دام البيان والبلاغ كفيلاً بإيصال الموقف.

النضال المتخمر هو الذي يحصل على أقصى النتائج بأقل الجهود.. لا يجب أن نبذر جهوداً ضخمة وقاسية كي نحصل على نتائج تافهة.

يجب أن نقيم التناسب بين الأهداف المسطرة وقوانا الحقيقية، أي يجب أن تتوافق قدراتنا الذاتية مع المحيطات الموضوعية. وبدون وضوح الهدف سنتيه في غياهب نضالات قاسية بدون موجه واضح.

يلزم النضال في الانتقال إلى نضالات جذرية أكثر، يلزم الإبقاء دوماً على الضغط والانطلاق تصاعدياً لأن انطلاقاً قوية متبوعة بتراجع تدل على ضعف سيرفر الخصم كيف يحلها ويستغلها.

لا يجب مغالاة البدء باعتصام مفتوح ما دام بالإمكان البدء بوقفات تعبوية تليها مسيرات واعصامات مؤقتة.. فالاعتصام المفتوح يفترض تعاطفاً واسعاً من السكان وروحاً معنوية عالية وإمكانات مالية كافية، وإلا سيتحول مع طول المدة دون الاستجابة للمطلب إلى مازق يصعب التخلص منه، مع اليأس والإحباط الذي يجب في صفوف قاعدة المناضلين.

البدء باشكال النضال الأكثر جذرية يعتبر حرقاً لأوراق النضال التي لا يجب إشهارها هكذا مرة واحدة، ويصعب معها استئناف النضال من جديد إن لم يتحقق المطلب.

يجب أن نعرف توقيت وقف معركة، مع تفادي القسوة عندما نكون في وضع ليس في صالحنا. فمواصلة اعتصام أقلية في ظروف غير مواتية قد تؤدي على الهزيمة.

القدرة على تمييز ظرفية الهجوم عن توقيت الدفاع، ضرورة مع مراقبة الوضع للتقاط فرصة القيام بهجوم مضاد بعد دفاع ناجح. أسوء المناضلين هو من يتصرف في لحظة الجزر بنفسية من يوجد في لحظة المد والعكس بالعكس، فما أباس! القائد العسكري الذي يدخل المعركة ليقوم بدور الحارس بدلاً من أن يقوم بدور المهاجم.. (الاستراتيجية وتاريخها في العالم ج. ل. ليدل هارت، دار الطليعة بيروت).

منطق كل شيء أو لا شيء مدمر للنضال، يجب أن نتقن قبول مكاسب جزئية لتحصل بالنضال، ستكون رافعة للتعينة وحفز الاستعداد النضالي من جديد.

الملف المطبلي لا يتم تسطيره بشكل جزافي، بل بناء على مستوى الوعي الشعبي.. يجب الانطلاق من الحاجيات الحقيقية للجماهير وليس مما يبدو لنا ضرورياً، فما هو بديهي للمناضلين المتقدمين ليس كذلك بالضرورة بالنسبة للجماهير.

على المناضلين الحذر من الراديكاليين المزيفين، وتحليل مدى صدق الداعين إلى التجذر، بغض النظر عما إن كانوا على صواب أو خطأ في اللحظة.

إن الذين يفتخرون خطوات نضالية مغالية في التجذر ويدفعوننا نحو صراع قاس غير ملائم، إما أنهم يحاولون إبراز الصلابة للالتحام

بالمضربين لنيل تقهتهم وحقن النضال لاحقاً، أو أنهم يدركون أن الفشل مضمون ويريدون استثمار التعاطف المحقق انتخابياً. وإن كانوا عملاء للخصم، يفجرون صراعاً قاسياً مفضياً إلى فشل سيكون له أثر بالغ عندما يكون هجوم الخصم قاسياً ولن يتيح ذلك إعادة استئناف الصراع. (تقنيات النضال، مناضل نقابي لاسلطوي من مطبوعات الكنفدرالية الوطنية للشغل-الجمعية الأممية للعمال CNT-AIT، تعريب المناضلة، العدد 7).

انتقاء القمع بحماية هوية الحركيين ومهامهم واجتماعاتهم، مع العمل على اتخاذ القرارات في آخر لحظة لتفادي وصول معلوماتها إلى الخصم.

لا يعني هذا حصر القرار في يد أقلية، بل يجب أن يكون القرار بيد القاعدة الواسعة للحركة المناضلة، أما التفاصيل التقنية (مكان الورقة، توقيتها، حامل الالفة، أعضاء لجنة الحوار والمقابلة..)، فاستحسن صهرها في لحظات توقع قمع شرس.

### الجماهير.. الجماهير.. الجماهير..

إن الدرس الأكثر أهمية الممكن استقاؤه من قرنين من نضال الجماهير هو أن تحرر الجماهير بيد الجماهير نفسها، لا نضال بالجماعة.. لا احتجاج بالنيابة عن الجماهير صاحبة القضية والمطلب.. فالنضال فرض عين وليس فرض كفاية.

مهما بلغت قناعة الأفراد واستعداداتهم النضالية وقناعاتهم في الشارع فلا يمكن أن يحلوا محل الجماهير في النضال.. يسهل كثيراً على جهاز الدولة القمعي هزيمة أفراد مهما بلغت شجاعتهم ومهما وصل وعيهم.

لا خير في نضال تقوده أقلية، النضال يكون بالجماهير أو لا يكون.. النضال المتخمر يبدأ حين تحتل الجماهير الشوارع وتفتح ميدان الاحتجاج بالآلاف والملايين وليس بالعشرات أو حتى مئات.

لذلك يشتمل تسعة أعشار من قيادة النضال، في أخرج للحظات، على معرفة استجداء صوت الجماهير وإرادتها... مع الانتباه لمعنوياتها، فلا يمكن الدخول في أشكال نضالية بينما معنويات الجماهير في الحضيض، كما يقول نابليون: تمتاز المعنويات في الحرب، على القوة المادية، بنسبة ثلاثة إلى واحد.

هذا لا يعني أن نسير خلف الجماهير بل أن نسير في مقدمتها، فهذه الأخيرة قد تكون رجعية وهي أصلاً متأثرة بنفس الوعي السائد داخل المجتمع، أشكال الوعي المستمدة من إعلام الاستبداد وأيديولوجيته.

التركيز على دور الجماهير الرئيسي لا يلغي

(بقية ص 4)

## المناضلة

جريدة عمالية، نسوية،

شبيبية، أممية

مدير النشر: اسماعيل المنويزي

الهاتف: 06-41-49-80-60

الإيداع القانوني: 214-04

التصنيف والإخراج الفني

ع. المحجوبي

06-61-80-34-23

السحب: مطابع الأسبوع 6000 نسخة

التوزيع: سوشيريس

ص. ب. 1378 أكادير

حساب بريدي: 793388 D

البريد الإلكتروني:

mounadila2004@yahoo.fr

الموقع الإلكتروني:

www.almounadil-a.info



## الصحيفة الثورية في عصر الانترنت



للصرامة في الاشتراك والاختبار، وتطوير المضمون، بالانفتاح دائما على جديد النضالات... لاحظت أن العديد من المناضلين أوقفوا اشتراكاتهم في جرائد اليسار. لو كنت مكان وكالة الاستخبارات الأمريكية، سأتشجع هذه الحركة... لأن ذلك سيساعد على إضعاف أولئك الذين ينتقدون التراب الاجتماعي. نعوذ تشومسكي.

دائما سؤال ما العمل: الصحيفة الثورية وواجهها الانترنت يحضى موقع المناضل-ة على الانترنت بزيادة في حجم الزائرين. وهذا طبعاً أحد أهدافنا، نشر أفكارنا على نطاق واسع. وصل أيضا موقع المناضل-ة الفرعي للكتاب في ظرف 4 أشهر فقط إلى 14500 تحميل للكتاب. هذا وقد أطلقت الجريدة موقعاً فرعياً للفيديو وآخر للصور، يجري تحسين محتواهما، في إطار تطوير سياستها الإعلامية.

إن الانترنت بالنسبة للثوريين، أفضل وسيلة للوصول إلى أكبر نسبة من القراء. لكن ذلك لا يعني، أن محتوى الجريدة يجب أن يكون ذاته على صفحات الانترنت، يجب التمكن من تقنيات الفيديو، واعتماد الصور، ومادة تقنية مقتضبة. أما الجريدة فعليها أن تتوجه إلى النضالات، إلى الطلائع المناضلة التي تتقاتل في النضالية والجامعة وجمعيات العاطلين... عن طريق تطوير البيع النضالي، والتشديد على دوره المركزي. دون نسبان البعد التنظيمي للجريدة، فنحن نسعى أيضا لكسب الطلائع لصفنا، وإقناعهم ببرنامجنا الثوري.

والحالة هذه، لا يمكن استبدال الجريدة الورقية بالانترنت، فالواحدة تكمل الأخرى. فحسب استطلاعات الرأي، فإن معدل القراءة لدى زائري المواقع الإلكترونية، هو ثلاث صفحات، وهذا يعني ثلاث مقالات من الجريدة إن لم يكن ثلاثة أشرطة فيديو. في حين أن الشخص الذي يشتري الصحيفة خلال عملية البيع، يكون مهتما بموضوع أو ملف محدد، لكن ما دامت الجريدة بين يديه فإنه سيرقأ العناصر الأخرى.

الماركسية كمرشد للعمل والنضال، ليست فقط علم، لكنها أيضا فن، وعندما نسعى لتطبيق الماركسية على مستوى تنظيم العمل اليومي، فإن الأمر يتطلب بالتأكيد قدر من المبادرة والجرأة، والإرتجال أحيانا. فيما يجب علينا أن نتحلى بالادب والإصرار في سعينا إلى هدفنا النهائي: بناء سلطة العمال الاشتراكية (البرافد اللينينية، توني كليف، ترجمة: أشرف عمر).

■ محمد الساعي

المصادر:

٧ موقع الحزب الجديد المعادي للرأسمالية \_ فرسا  
٧ البرافد اللينينية، توني كليف، ترجمة: أشرف عمر  
٧ موقع هيئة مراقبة انتشار وتوزيع الصحف بالمغرب  
٧ أرشيف أعداد جريدة المناضل-ة

### الأزمة تهم الصحافة المناضلة أيضا

هذه الأزمة تهم أيضا الصحافة الراديكالية، في العالم كله. بحيث فضلت العديد من الصحف الورقية، التحول إلى الصحافة الإلكترونية، نتيجة تراجع مبيعاتها، ويمكن إعطاء بعض النماذج على صعيد عالمي.

في بريطانيا، صحيفة البيئي هي واحدة من الصحف البديلة الأكثر انتشارا، شهدت ذلك بمعدل 53 مليون مشترك، في مقابل 62

مليون عام 1970. ومع نمو عدد السكان، فذلك يعني هبوطا بمعدل 74 في المائة. لم تتراجع الصحف الورقية لأن قراءها هجروها إلى الانترنت فقط، بل لأن نموذجها الاقتصادي القائم على عائدات الإعلانات لم يعد موجودا أصلا، نظرا لتوفر فضاءات للإعلانات أرحب بكثير من أوراق الصحف. من بينها الانترنت والفضائيات... ففي المغرب، تراجعت حصة الصحافة الورقية من سوق الأرباح سنة 2012 ب 6.5 ونتيجة ذلك ارتفع عدد الصحفيين المسرحين. فقد تم سنة 2011 تسريح وطرده 200 ألف من 100 صحافي، بينهم 80 صحافيا وتقنيا في عدد من الصحف المغربية.

منذ سنة 2007 بدأت الصحف المغربية في تراجع مهول. مع العلم، أن المغرب في الحقيقة حالة خاصة، فنسبة القراءة بشكل عام لا تتجاوز اثنين في المائة للكتاب، بينما لا تزيد نسبة المقروءة للصحف على ثلاث عشرة صحيفة لكل ألف مواطن، وهي أضعف نسبة في منطقتنا لكل قدر عدد قراء الصحف اليومية في المغرب 350 ألفا في بلد يتجاوز عدد سكانه ثلاثين مليوناً. مقارنة بمصر (76 مليون نسمة) يتبع فيه صحيفة واحدة مثل أخبار اليوم ما يقارب المليون نسخة يوميا، أما الجزائر (32 مليون نسمة) يتبع فيه صحيفة واحدة مثل الخبر أكثر من نصف مليون نسخة يوميا. لا ينطق المغاربة إلا

درهما واحدا في السنة لشراء كتاب. إنها حصيلة 50 سنة من التدجين، وبخوص بلدنا في أمية ما يتراوح من 50٪ في المائة في نسبة المجتمع ككل، يضاف إليها نمط التعليم القائم بالبلد، فهو الآخر لا يخلف إلا الأمية، ولا يشجع على القراءة، والإنتاج الذهني من إعلام ومؤسسات بدينية وفنون وشعر وفكر وثقافة. يستخدم في تخدير وإقناع الجماهير بالخدوع وطاعة أوامر الحكام، وأخيرا، عامل الفقر، ففي بلد تعيش أغلبيته الساحقة في البطالة والفقر تطرح الصعوبات المادية، لا يقدر المرء على اقتناء الخبر، وتسديد فاتورة الماء، فكيف سيقتني صحيفة.

يجب التمييز أيضا في مسألة الصحف، فالصحافة البرجوازية هي السائدة بالمغرب، الصحيفة المستقلة فقد تلقت ضربات طلبة الخمسة عقود الماضية، محاكمات وغرامات خيالية، وحتى أحكام قضائية تمنع الصحفيين من الكتابة. مع فسخ المجال للأفلام المجرورة التي تصدح وتعود الاستبداد، تمنح لها كافة الهدايا مقابل خدمة الاستبداد، في سنة 2012 وحدها خصص للصحف الموالية للاستبداد، 65 مليون درهم، وزرع على 59 صحيفة: 21 يومية و26 أسبوعية و2 نصف شهرية و11 محلية. ويمكن في هذا السياق ذكر مثال كاركاتوري، صحيفة الحزب الموضوع في حكومة الواجهة، لا تتجاوز مبيعاتها 3000 عدد.

يضاف لمسألة الدعم المباشر، الذي لولاه لما استمرت هذه الصحف ليوم واحد، سوق الأرباح، و الذي جنت منه تلك الصحف مليون درهم، و 22 بالمائة من سوق الأرباح ككل. دون نسيان عائدات الإعلانات الإدارية، وأخيرا إغراق إعفاءات من الضريبة على المقاولات الصحفية الرئيسية. تلك كانت عوامل استمرار الصحف البرجوازية بالمغرب.

### الأزمة تهم الصحافة المناضلة أيضا

هذه الأزمة تهم أيضا الصحافة الراديكالية، في العالم كله. بحيث فضلت العديد من الصحف الورقية، التحول إلى الصحافة الإلكترونية، نتيجة تراجع مبيعاتها، ويمكن إعطاء بعض النماذج على صعيد عالمي.

في بريطانيا، صحيفة البيئي هي واحدة من الصحف البديلة الأكثر انتشارا، شهدت ذلك بمعدل 53 مليون مشترك، في مقابل 62

الصحيفة الثورية هي كئز للأفكار، هذا ما أثبتته تجارب كل المنظمات الثورية والجزرية طيلة القرن العشرين. إذ تتموقع الصحيفة الثورية، في قلب المنظمة الثورية، تحفز النقاش السياسي وتخلق شروطه، ترتقي بعوي الأجيال الثورية الشابة، وتمدهم بالخبرة اللازمة للتدخل في النضالات الجماهيرية، وتكسيهم المبادئ الثورية، وتجيب عن أسئلتهم بصدق ما العمل؟ حول تكتيكات مختلف جهات النضال، وتسألهم بدروس النضالات وانتصارات وهزائم. إنها مدرسة لتدريب المناضلين-ات (القراءة والكتابة وجمع المعلومات وتوزيعها)... لكن ألا توحى بداية الحقبة التاريخية المعاصرة، المطبوعة بثورة الانترنت، بنهاية الصحيفة الثورية المطبوعة؟

تعد الانترنت بالنسبة للثوريين أداة عظيمة، لما تتيح من إمكانيات هائلة. ولكنها لا يمكن أن تنجز المهام الرئيسية للصحيفة الثورية.

### ركائز الصحيفة الثورية

تتبنى جميع الصحف الثورية على ثلاثة عناصر بوجه خاص: إعلان واضح للمبادئ، وتجربة حياة العمال، كفاحهم، وقوتهم. ثم ما العمل؟

يجب الإعلان الواضح للمبادئ إلى أن الصحيفة الثورية ليست ناديا لمناقشة كل الأفكار على قدم المساواة. ولا تبقى المبادئ العامة مجردة، إذ تدمج في تحليل العالم، تحليل مختلف كليا عن الأيديولوجية السائدة: إعطاء بتجارب العالم، وفضح فظائع الرأسمالية، وشرح جذورها، و تعميمات دروس أرقى المقومات، و التحليلات والمناقشات التي لن يتم العثور عليها في أي مكان آخر.

وأخيرا، فإن سؤال ما العمل؟ ليس مجرد اقتراح للقارئ ليتفق أو يختلف معه، ولا يكون تمييزا لراية الجريدة عن القوى الأخرى فقط، ولكن بالضبط لتري ما يمكننا القيام به معا هذا الشهر... هذه العناصر الثلاثة (المبادئ والتجارب وما العمل؟) هي ركائز كل صحيفة ثورية.

كان لينين أول من نظر لدور الصحيفة الثورية، منذ 1902 في كراسه ما العمل؟، التي تشير اليوم الكثير من الجدل. وخصص مزيد من نصفها لنقاش مصدر الوعي، وناقش فيها حجج ومبررات ضرورة خلق صحيفة ثورية على صعيد روسيا. وضع لينين العديد من تلك الحجج في شروط روسيا القيصرية، أما وضع حقيقتنا، فهو مختلف كليا. إذ يجب نسخها وإسقاطها على واقعنا الحالي. ومع ذلك، يستدعي فهم العديد من القضايا الحالية الرجوع لقراءة ما العمل؟ لكن قراءة القرن الواحد والعشرين.

### أزمة الصحافة الورقية

تعيش الصحافة الورقية بشكل عام حالة أزمة، فتوسع استعمال الانترنت، وسرعة حركة الخبر والمعلومة، وتغير كيفية القراءة. دفع الصحافة الورقية إلى الهامش. فضلا عن ذلك، تتميز الانترنت بشدة، إذ يمكن تصفح جميع الأخبار والمستجدات، والانتقال من موقع إلكتروني إلى آخر في الوقت ذاته، بالإضافة لدور الصورة والفيديو، اللذان يغلان الخبر بتفاصيله الملمة. إذ الأهم من ذلك، بدون تكلفة مادية، ما عدا تكاليف الاستفادة من خدمة الانترنت. فمن هذا الذي سيدفع لشراء أخبار موجودة على الانترنت بالمجان وجميع اللغات وبالصور...

تمثل الانترنت نقلة نوعية، بل جزئية في عالم الصحافة، لكنها تحيل إلى بداية موت الصحف الورقية. فقد كانت هذه الأخيرة تحتاج لأيام لإيصال الخبر، لكن مع الانترنت، تصدر المعلومة في حينها: إذ تتنقل الأحداث فور حدوثها، وتنتقل القارئ مباشرة إلى عين المكان بالصوت والصورة. هذا في الوقت الذي تكون فيه الصحيفة الورقية مضطرة لانتظار 24 ساعة لقبول الخبر، وقد تكون تطورات أخرى قد وقعت بعد ذلك.

قاد هذا الوضع العديد من الصحف العالمية، إلى توقيف طبعاتها الورقية، واكتفت بال نشر الإلكتروني. فعلى صعيد عالمي، تراجعت نسبة قراءة الصحف، ففي سنة 2008 وصلت عملية توزيع الصحف إلى أدنى مستوياتها منذ 1946، وذلك بمعدل 53 مليون مشترك، في مقابل 62

## مكامن ضعف الحركة النقابية وأزمة ها الذاتي

### عوامل الضعف النقابي وأوجهه

ترتبط قوة التنظيم النقابي بمستوى البطالة، ودرجة التركيز العمالي، أي وجود تجمعات عمالية كبيرة متماسكة، واستقرار الشغل أي درجة الهشاشة. هذا ما جعل التنظيم النقابي يشهد تراجعا كبيرا في العقدين الأخيرين بالقطاع الخاص. فمستويات البطالة العالية، وحتى بين خريجي نظام التعليم، ونسبة المقاولات الصغيرة والمتوسطة في النسيج الصناعي والخدمات، و سياسة تهشيش أوضاع الإجراء التي صعدتها مدونة الشغل منذ 2004، يفرض عقود عمل لا تؤمن استقرار الشغل [العمل المؤقت، التشغيل بشركات الوسطة، والمناولة...]. نالت بدرجة مرفوعة من قدرة الإجراء على التنظيم والدفاع.

### والتنظيمي

وفي قطاعات الدولة (الوظيفة العمومية، والمؤسسات) والمقاولات العمومية...، حافظ الإجراء على مستوى تنظيم أرقى بكثير من القطاع الخاص، لا بل شهد الوضع النقابي تدفق قوى جديدة، مثل شغيلة الجماعات المحلية منذ سنوات عديدة، وشغيلة وزارة العدل في السنوات الأخيرة. بيد أن الحالة النقابية بالوظيفة العمومية متمثلة بأوجه الضعف العامة للحركة النقابية، من تسلط البيروقراطيات، وتضارب توجهاتها، وتعاونها مع الدولة. وقد انتهجت خيبات أمل القاعدة العريضة من مستخدمي الدولة من تقاسم القيادات تظاهرها منها الإيجابي، مثل التسيقيات المتجاوزة للتقسيمات النقابية، ومنها السلبي مثل تعمق النزوع

والجانب المقابل من الصورة المؤكد لهذه الحقيقة الأولية هو استمرار نسبة مهمة من التنظيم النقابي في قطاعات استقرار الشغل الإجراء الدولة بشكل رئيسي، وحتى تنامي النشاط النقابي بقطاعات عامة مثل الجماعات المحلية، علاوة على قلعة العمل النقابي التقليدية المتمثلة في التعليم.

تجلى تراجع التنظيم النقابي بالقطاع الخاص في تراجع الإضرابات كميًا وكيفيًّا. حيث بات السعي للحفاظ على فرصة العمل ضابطًا، ما جعل الرد العمالي يكتسي طابعًا دفاعيًا عميقًا، آخر خطوط الدفاع. وهو ما يعبر عنه أيضًا تنامي شكل الاحتجاج بالاعتصام بعد التسريح والإغلاق، أو التصدي لاجتماعات التنظيم بطرد النقابيين، وكذا نسبة مندوبي العمل غير المنتخبين نقابيا (الثلثان في انتخابات 2009)... وقد انعكس التهشيش في تجزئ التنظيم النقابي في المقاولات الواحدة، وهي ظاهرة بارزة في القطاع المنجمي، مثلا، حيث عادة ما يوجد مكتب نقابي لأجراء مرسمين وآخر لأجراء شركات الوسطة في التشغيل.

كما يتمثل تراجع التنظيم النقابي في تجارب النضال المهزومة المؤدية إلى مغادرة العمال النقابة (حالة البحارة بعد طرد أكثر من 2000 منهم بعد إضراب مدم العام 1999)، و في ما يحطمه القمع البرجوازي بالغ الشراسة في القطاع الخاص عبر التفعيل المستمر للفصل من القانون الجنائي (السجن بنهامة عرقلة حرية العمل).

و يفاقم هذا الضعف واقع التعدد النقابي، بوقوع التنظيم العمالي ضحية تجاذبات قوى سياسية غير عمالية تتدخل نقابيا لأهداف غير عمالية. وأدت سياسات بيروقراطيات الاتحاد المغربي للشغل والكونفدرالية.د.ش إلى فقد هاذين الاتحادين النقابيين التصديقية، ليس بالتخاذل الناتج عن منطق الشراكة الاجتماعية وحسب، بل حتى بالمناجزة في النضالات، ومن ثمة إعاشاش نقابة الإسلاميين، الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، بدرجة تبوؤها مكانة متفوقة كما جرى في تجارب نقابية عديدة لعل أبرزها المنطقة الصناعية بطنجة، وحتى بدرجة أقل العمال الزراعيين في شتوكة ابتهاها.

في كبريات المقاولات الصناعية بالقطاع الخاص، ومنها المتخصصة، يحظى التنظيمي بمستوى مكاسب يرجح الميل إلى السلم الاجتماعي، وأكبر مؤشر بهذا الصدد مستوى الأجور قياسا بالقانوني الأدنى القانوني. ناهيك عن عدم تطبيقه بقدر كبير من المقاولات الصغرى والمتوسطة وما يسمى القطاع اللاتشكلي. وإن كانت بعض قطاعات الدولة قد شهدت تمللا في سياق دينامية 20 فبراير وما يقظت، فقد ردت الدولة بتنازلات بلغت مستوى استتباب السلم الاجتماعي (سركي الحد، الفسطاط...).

و يمثل قطاع البنوك نموذج قطاع خاص بات يسلل الاجتماعي به مؤمنا منذ سنوات عديدة بفضل تنازلات أرباب العمل من جهة، وتعاون الجهاز النقابي المهيمن (إ.م.ش) من جهة ثانية. وقد تميزت السنوات الأخيرة بانضمام قطاعات عمالية فقحة، يمثل الشباب نسبة عالية بها. أبرزها العمال الزراعيون بسهل سوس (شركات كبار راسمالي الزراعة، الأجانب بوجه خاص)، و قطاع شركات الحراسة التي مثلت معركة عمال G4 الوطنية في العام 2007 (مركز ندرها، ومؤخرا شغيلة الطريق السيار، و بدرجة متزايدة إجراء مراكز الإصلاص centres d appel). وتعاين تجارب نقابية من هذا القبيل من الواقع المرعب للحركة النقابية، حيث تصطدم بالتحكم والكبح البيروقراطيين، ويضف تقاليد التضامن ما يؤثر سلبيًا جدا على إمكانيات التراكم النضالي

للقات الشعبية)، الذين اصطدموا بنزوع الملكية إلى الإفراط بالسلطة. اصطفت بيروقراطية المحجوب بن الصديق الى جانب النظام، مستنكفة عن أي نضال فعلي ضد سياسته الإجمالية، متبقية الرد العمالي في مستوى المحلي ومفك الأوصال، مع تغطية هذه المسيرة بجزرية لفظية غير مكلفة. مهد هذا الطريق للمشروع البوعبيدي، وهو نوع من إضفاء طابع اشتراكي-ديمقراطي على حركة من أصول وطنية شعبية بحاجة إلى قاعدة عمالية. كان هذا جوهر تأسيس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل في منت سنوات 1970.

وقد بلغ تخاذل البيروقراطية المحجوبة مستوى أتاح للاتحاديين دفع نقابيتهم إلى واجهة النضال العمالي، مستطدنين طاقة نضال الإجراء بالقطاع العام، لا سيما الوظيفة العمومية، في طون أول (النصف الثاني من السبعينات)، ثم بمؤسسات عامة ونسبيا بالقطاع الخاص في الثمانينات والتسعينات (السفاسك، قطاع الحديد، لا سمين، قطاع السكر، جرداء...).

كانت تلك السنوات حقبية توغل بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل في الفساد ومرامكة



الغفولي المرتبط طبعًا بغياب منظور طبقي شمولي لدى جميع مكونات الحركة النقابية. ومع كل ما حقدت نقابات شغيلة الدولة من مكاسب جزئية، بفعل قوتها النسبية، فإنها لم تنجح في التصدي للسياسات النيوليبرالية الإجمالية، بسبب غياب منظور التصدي هذا في سياسات النقابات الناتج عن هيمنة بيروقراطية وثيقة الارتباط بالنظام (حالة إ.م.ش بوجه خاص) و/أو بيروقراطية تابعة لأحزاب ليبرالية (ك.د.ش \_ ف.د.ش) أو إسلاموية (إ.و.ش.م). فرغم تحسينات في الدخل (زيادات في الأجور، ترفيات...)، تتمكّن الدولة من ترمير إصلاحاتها الإجمالية للوظيفة العمومية تدريجيا، الرامي إلى إدخال الهشاشة في التشغيل (العقود). وتقصيها للشركات الخاصة...، وتقدم في سياساتها المدمرة للخدمات العامة، والحماية الجماعية، وسياساتها الجبائية، وهي سائرة نحو الأزمات بما تعدد لأنظمة التقاعد.لج. لا تقاوم النقابات توجيهات البنك العالمي والاتحاد الأوربي

الاجتماعية بمجمد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للبلد، بمنطق رفضها الكلي، بل ضمن إطار الاستسلام لتلك التوجهات، واستيطان أضعال تنافسية الاقتصاد الوطني و مستلزمات الاندماج في العولمة.

### جوهر الأزمة الذاتية:

هذا التردّي النقابي نتاج تاريخي لميزات الوضع السياسي، ولخصوصيات الحركة النقابية في طور نشوئها. ولدت النقابة المغربية الأوم في حضان حركة التحرر الوطني ذات الطبيعة البرجوازية. و مثل تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، بإيعاز من قسم من حزب الاستقلال، انترعا للحركة النقابية المغربية من أيدي الشيوعيين. وكانت آخر محاولات مؤلاء الحفاظ على هيمنتهم تأسيس لجنة تحضيرية مؤتمر تأسيس اتحاد نقابي وطني ديمقراطي يُعد شهر من تأسيس إ.م.ش (البر عياش: الحركة النقابية المغربية، الجزء الثالث، ص 195).

وكان بناء الجهاز النقابي برعاية من الملكية سببا في تطور فئة بيروقراطية سرعان ما عبرت، بفعل مصالحها المادية، عن ميل إلى التحرر من عرابها بيسار الحركة الوطنية (الاتحاد الوطني

انتهت دورة 'كفاحية' كدش النسبية في منتصف سنوات 1990، مع التحضير لصفقة 'حكومة التناوب' حيث قبلت المعارضة التاريخية الإشراف على حكومة الواجهة لتأمين استقرار فترة انتقال الحكم، بعد تبين الحسن الثاني اقتراب موته، ويصعد مواصلة سياسة المؤسسات المالية الدولية (ص.ن.د- ب.ع).

سعت القيادة الكونفدرالية إلى الإضطلاع بدور النقابة الداعمة للحكومة، بتسهيل ترمير المخططات النيوليبرالية (مبتحاق التعليم الليبرالي، إلغاء ما تبقى من مجانية خدمات الصحة، قانون الشغل المعدل في اتجاه مزيد من المرونة والهشاشة، التعسّف في الإنفاق الاجتماعي...)، وبمهلة ما سمي الأوراش الكونفدرالية، وبالانفصاف مع الدولة و أرباب العمل ثم بتبني ما سمي المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، و هلم جرا. ونفس السياسة نهجتها عمليا القيادة المحجوبة، بصحت أو بمزادة كلامية أنضفت بالكامل لما استجاب لدعوتها للمشاركة في الإجماع على مدونة الشغل، بعد سنوات من رفض علني للحوار الاجتماعي.

و رغم انفراف عقد تحالف نقابتي ل.د.ش و ا.ع.ش.م. بعد انتفاء الحاجة السياسية إليه، بواصل الدراع النقابي لحزب الاستقلال تاخير نضالات قطاعات عمالية وأئنة أجاتنا، من قبيل موجة إضرابات شغيلة النقل الحضري الخاص بإلدار البيضاء عام 2000، و إضراب عمال شركات الوسطة في مناجم جبل عوام صيف 2007.

ومع الطابع المزمّن لأزمة الحركة النقابية، لم يقتصر الإمتداد البرجوازي داخل النقابات العمالية على الاتحاد العام للشغالين، بل تعرّض بتاتير أزمة البيسار و انهيار صداقية الخطاب الاشتراكي، المفام بمشاركة الاتحاد الاشتراكي في حكومة الواجهة، بتنامي القوة النقابية لحزب الإسلاميين المكين \_ العدالة والتنمية\_ لا سيما في قطاعات الإجراء الذهنيين، مثل التعليم (نقابة الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب هي ثالث أكبر النقابات في التعليم بنسبة تمثلية للجان الناشئة بلغت عام 2009 نسبة 17.8% بعد كش % 24.20، و فذش % 19).

و بوجه العموم تمكنت الدولة منذ بداية النصف الثاني من التسعينات من تحقيق مدم متقدم للاجهزة النقابية في تدبير المسئلة الاجتماعية، بتمثيل النقابات في مؤسسات رسمية عديدة، علاوة على البرلمان، وتقبل أكثر لما يسمي 'الحوار الاجتماعي' ترتب عنه عدد من الاتفاقات الثلاثية (دولة-أرباب عمل- نقابات عمال)، اتفاقات تفيد أكثر الدولة البرجوازية في نزع قبيل القبلة الاجتماعية و ربح الوقت، ثم تصعيد الهجوم.

باتت النقابات العمالية تهجر أكثر فأكثر دور الدفاع عن شروط عمل و حياة المستغلين (بعد التحلي الكلي عن مشروع التغيير الجمعي)، لتنهض أكثر فأكثر بدور حزام إيصال الأهداف الاقتصادية الاجتماعية البرجوازية إلى الطبقة العاملة.

و بات سلوك القيادات محكوما بحاجتين أولاهما الحاجة إلى نضالية العمال لإنقاذ أرباب العمل و دولتهم بفائدة تلك القيادات كشرىك، و الثانية الحاجة إلى سلبية العمال للحفاظ على أيدي طبقة، تنتج عن ذلك التحريك المحكّم به لقوى النضال حسب حاجات الضغط من أجل 'الحوار الاجتماعي' وأدى هذا التعاون المتزايد مع أرباب العمل و دولتهم، بمنطق 'الشراكة الاجتماعية'، إلى استفحال التحكم البيروقراطي في الحياة التنظيمية و النضالية للنقابات. لا يمكن ذلك بالتجديد في نقابة الاتحاد المغربي للشغل حيث كرسست المحجوبة استبدادا مطلقا، لكنه تعرّض في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل لبلوغ مستوى غير مسموح في منعطف المؤتمر الرابع [2001]، وما تلاه من انشقاق الفيدرالية. فالاستغلال الداخلي مخلوق، لدرجة تخيبة أي تعبير عن رأي معارض لنهج القيادة، و المؤتمرات أفرغت من كل محتوى متصل بتحديد فعلي لإستراتيجية نضالية، و انتخاب الأجهزة مفبرك بالكامل.

**النساء أكبر ضحايا البطالة**



أصبحت البطالة ظاهرة جماهيرية مستفحلة وسط كل فئات الشباب المغربي. بلغت في المائة وسط الشباب، والنساء هن الفئة الأكثر تعرضاً للبطالة، واقع تـؤكده الإحصائيات الرسمية نفسها، حيث بلغ معدل البطالة لسنة 2011 وسط النساء البالغات 15 سنة فما فوق 10.2 مقابل 8.4 لدى الذكور. أما السكان النشيطون الذين يبلغ عددهم 9,2ملايين تشكل النساء ضمنهم سوى 25,2 مقابل 74,3 للذكور، وهو ما أدى إلى وجود الكبر للنساء في الإطارات والتنظيمات المطالبة بالشفط مؤشراً واضحا على ارتفاع البطالة وسطحها.

لما ترتفع البطالة أكثر وسط النساء، تعد البطالة إفراناً حتماً للاقتصاد الرأسمالي الذي يشهد ازدياداً تـتكون عواقبها إغراق الميشتات الاقتصادية وبالتالي طرد الآلاف العاملين، ويؤدّي احتداد الأزمة البنوية لهذا النظام إلى توسع البطالة لتلمس الفئات الأكثر هشاشة في كل الدول المتأثرة بالأزمة. وفي مقدمة الضحايا النساء اللواتي يشتغلن بعمل جزئي أو موسمي. فحسب تقرير 2012 للمنظمة العمل الدولية، دمرت الأزمة 13 مليون منصب عمل تشغله النساء.

بالنسبة للنساء العاملات المغربيات غالبيةن يعملن في أنشطة تتسم بالهشاشة: لا تحتاج إلى مؤهلات، وغير مستقرة، ومنخفضة الأجر، وهو ما يتضح من تواجدهن القوي في قطاع التصدير والسياح والأفلاحة وصيد الأسماك بنسبة 50,3 في المائة سنة 2011 مقابل 16,4 للرجال. وكون المغرب بلد تابع للدول الإمبريالية فقد تأثر بشكل مباشر من الأزمة الاقتصادية العالمية. حسب تقرير المندوبية السامية للتخطيط حول وضعية الشغل بالمغرب لسنة 2011، تراجع التشغيل بالقطاعات المنتجة خصوصا الصناعة التي فقدت 31 ألف منصب شغل، 25 ألف منصب بالمناطق القروية، وشهد قطاع الأفلاحة أيضا خسارة صافية في الوظائف تقرب 900 وظيفة خلال السنة الماضية.

يربح المغرب، كأحد بلدان العالم الثالث، تحت ثقل المديونية التي تشكل عائقاً أمام التنمية الحقيقية للبلاد، تنمية قادرة على خلق مناصب شغل كافية للنساء والرجال على السواء، وهو لا يزال يطبق سياسات ديوبلالية تحد من التشغيل سواء في القطاع العام أو الخاص، وهو ما يقلص أكثر من حوض النساء في الحصول على عمل في ظل غياب تكافؤ الفرص ناتج عن التمييز في الترقية والتعليم.

تكشف بطالة حاملي الشهادات، بالرغم من ضعف نسبة النساء المتعلمات كون معدل البطالة وسط هذه الفئة من النساء الحاصلات على شواهد أعلى مرتين أعلى من معدل البطالة عند الخريجين الذكور. تبلغ نسبة الأمية في صفوف النساء 38% ونسبة كبيرة من النساء لم يتمن تعليمهن— حيث أن 58,2 من المائة من الفتيات والنساء القويات البالغات 10 سنوات أو أكثر لا تتوفرن على أي مستوى تعليمي سنة 2011 مقابل 29,8 بالمائة عائل، فقط 0,6 من النساء القويات يتوفرن على مستوى تعليمي أعلى مقابل 8,7 في المئ.

لا يدين المجتمع بحدّة بطالة النساء على غرار بطالة الذكور، فعامل المرأة لا يزال يعتبر ثانويا وتكميلا حتى وإن كان عدد الأسر التي تعتمد النساء كبرى. هكذا يتم التمييز مع عطاء المرأة حتى وإن كانت حاملة لشهادة عليا ما دام عملها الأساسي هو القيام بوظيفة تربية الأبناء والأعمال المنزلية (من طبخ وكسح وإعداد للأكل)، وهي أعمال لا يعترف بها المجتمع ولا تقابلها أي قيمة لكن النظام الرأسمالي يحرص على الحفاظ عليها لأنه المستفيد منها، فتلك الأعمال هي التي تتجدد قوة عمل العامل، لذلك فحين تجلس المرأة في البيت فهي لا تعتبر عاطلة بل ربة بيت تقوم بعمل مجاني، وهذا الوضع يزيد في إخفاة المعدلات الفعلية للبطالة.

**النساء في مقدمة النضال ضد البطالة**

تشكل النساء الشابات القاعدة الكبيرة للتنظيمات المطالبة بالشغل سواء في المدن أو في المناطق القروية، ولقد أظهرن قتاليتها لا مثيل لها في كثير من المحطات التاريخية التي تخوضها سواء فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين أو مجموعات الماستر وحاملي الإجازات. وهن القاعدة الرئيسية لتعدتات الخصالية بالعديد من المدن والمناطق المهشمة(طاطا، وفاقني وصور ووجدة و...). يعني نضال النساء من أجل الشغل تحديا للأسر، والمجتمع، وهو البنية الأولى لتفسير النظرة الوثية للمرأة التي تحثّل دورها في وظيفة التالغ الخاضع للرجل، وهو دليل على رغبتين في التحرر من التبعية والدونية. تمثل النساء المتعلمات أكثر من غيرهن إلى الاستقلال المادي والمعنوي من سلطة الرجل، وهن إذ يفعلن ذلك يرسمن طريق تحررهن الشامل.

**طنجة: سياسة دولة البرجوازية، تشريد العمال و خدمة الرأسمال هجوم مستمر للبرجوازية على الطبقة العاملة**

اقتصاديا وسياسيا، إن الطبقة العاملة محتاجة للتنظيم النقابي والسياسي والروح الطبقية، والتضامن بين كافة الأجيال والأجزاء فهما كان جنسهم وسنهم ولونهم أو أصلهم الجغرافي. فلا مخرج لوضعية الاضطهاد التي تفرضها البرجوازية إلى بإلغاء الاستغلال الرأسمالي والمليكة الخاصة البرجوازية بشكل نهائي.

**لا متمد غير النهوض التنظيمي النقابي والحزبي للطبقة العاملة**

إن الطبقة البرجوازية المنظمة والحاكرة على القوة المالكية والمستحوذة على السلطات القضائية والعسكرية والبوليسية، تستعمل كل وسائل البطش لتبقى الطبقة العاملة مشتتة وضعيفة التنظيمي، الحضور النقابي والسياسي مدعمة ذلك بالية السيطرة البيولوجية التي تبرز وجود المليكة الخاصة البرجوازية ونط الاستغلال الرأسمالي، لهذا فلا مندق للأجزاء سوى وحدتهم وتعليمهم، وريك غير هو استجداء خير من عو لا يرحم، على الطبقة العاملة أن تتنظم نقابات يسيرها العمال والعاملات لا عملاء البرجوازية، أناس انتفخت بطونهم من فرط المسيرورة في الأجزاء. يجب أن يشعّر العمال والعاملات بالفخر وهم ينتظمون في حزبهم السياسي الخاص بهم، قصد إنهاء سيطرة الأقلية البرجوازية على مقاليد السلطة السياسية والاقتصادية، حزب يعمل لكي يسيطر الشعب الكراخ تحت قيادة الطبقة العاملة على وسائل الإنتاج الحيوية ليسيرها المجتمع لصالحه.



انها إن أرادت، تستطيع شل دوابل البولة البرجوازية، بالإضافة إلى كون عددها أكبر اليوم وأفرادها أكثر تعليما من أسلافهم. في مواجهتها البطالة والتشريحات وضعف الأجزاء: مطالب ملحة للحفاظ على الوجود البيولوجي للطبقة العاملة، ولضمان عدم انحداد أقسام منها إلى الدعارة والاقتصاد الإجرامي (سرقعة وتجارة مخدرات...لا بد من التحرك المستعمل من أجل مطالب ملحة، تحقيقها هو الهدف والحيل بالحفاظ على الكرامة الإنسانية في حدها الأدنى. لهذا فاطالب الأكثر استجدائية تذكر منها:

- أسبوع عمل من 35 ساعة، فلا يعقل أن يسحق البعض تحت يوم عمل شاق وطويل في حين تسحق البطالة البعض الآخر. نعمل أقل لنعمل جميعا.
- تحريم العمل الليلي بالنسبة للنساء والحد منه بالنسبة للرجال في الضرورة القصوى، لما له من أضرار على الصحة والأطفال.
- سلم متحرك للأجور، ترفع الأجور كلما ارتفعت ضريبة تصاعديا على الثروة
- خدمة عمومية في التعليم والصحة مجانية للجميع
- تأميم القطاعات الاقتصادية الأساسية دون تعويض تحت الرقابة العمالية هوماتن:

1- حسب ما جاء في "بيان أعمال وعمال مجموعة من الشركات بالمنطقة الحرة مباء طنجة 2-أنظر النص التالي الصادر في أسبوعية الحياة الاقتصادية تحت عنوان: "La part de la production qui va aux salaires re-richesse gresse على الرابط التالي: http://www.lavieco.com/news/economie/la-part-de-la-richesse-produite-qui-va-aux-salaires-regresse-24492.html

مع اشتداد أزمة النظام الرأسمالي العالمي، وبحكم الاندماج الكبير للاقتصاد الغربي به من موقع التسيبة. عرفت أوضاع الأجزاء تدهورا متزايادا وعزمت البرجوازية على تقليص حصة الأجزاء من فائض القيمة المنتجة. من خلال عدة إجراءات تذكر منها:

- الإفراق المطلق من خلال تقليص الأجر الحقيقية (ضعف القدرة الإنتاجية)
- الإفراق النسبي من خلال تمديد يوم العمل وتكثيف وتيرة الإنتاج
- التقليص من الأجر الاجتماعي ( ضمان

بدم ودمع وعرق العاملات والعمال يسقي البرجوازيون والبورجوازيات زهرة رفاهتهم- هن وسعادتهم- هن



اجتماعي وتغطية صحية) علما أن نقاوتل عدة تعمل خارج القانون.

- تقليص الضرائب بالنسبة للرأسماليين
- (يستوعب ضرب مجانية الخدمات العمومية من قبيل الصحة والتعليم وهذا يعتبر خفضا لمستوى المعيشة والأجور)
- تدهور شروط العمل (خفض أو إلغاء تكلفة الوسائل المساعدة على حماية صحة العمال)
- لإجلا للشك في أن رفاهية الطبقة البرجوازية ناتجة عن بؤس الطبقة العاملة. هكذا تقارعس بورجوازية المغرب نهيا لا نظير له، فحسب الحسابات الوطنية لسنة 2010 تستحوذ البرجوازية بمختلف أقسامها، الصناعية والمالية والتجارية على حصة الأسد واللؤة من فائض القيمة المنتجة. فحسب العمل الماجور (الأجزاء) لا يتعدى 34.4% مقابل 65% تذهب لمكافئة الرأسمال (2) (يستحوذ عليها البرجوازيون)، أي أن ثلثي القيمة المضافة تستحوذ عليها البرجوازية، على خلاف ما هو موجود في الدول المتقدمة، حيث عموما تستحوذ البرجوازية على ثلث القيمة المضافة المنتجة. أما في تونس على سبيل المثال فينبغ قرابة نصف القيمة المضافة المنتجة إلى الأجزاء.

الأدهى من ذلك أن حصة الأجزاء تراجعت بنقظتين في أقل من خمس سنوات، حيث كانت في سنة 2005 تصل إلى نسبة 37,3% من الثروات المنتجة مقابل 61,5% للرأسمال (للبرجوازيين). هذا يبين أن رفاهية البرجوازية (نمو الاستهلاك البازخ والتديري) هو ناتج عن بؤس الطبقة العاملة وتدهور شروط عيشها واضطراب عشرات الآلاف من أعصابها ركوب أهوال قوارب الموت بشحا عن فرص عمل وحياة أفضل في بلدان أخرى. فسنة بعد أخرى يتم تحت عيننا مجتمع ميز طبق صارخ حيث الطبقة البرجوازية الرافقة قصورها ووسائل نقلها المغارة و مدارسها ومستشفياتها وجامعاتها ومعاهدها المرموقة، كما تصرف البرجوازية على جولاتها

في إطار تهئية منطقة طنجة لإستقبال الرأسمال المحلي والأجنبي (الفرنسي و الإسباني..). الفار من الكلفة المرتفعة لسعر قوة العمل مقارنة بما هو في المغرب، وكذا الهروب من دفع الضرائب التي بها تمول السياسة الاجتماعية في الدول الرأسمالية المتطورة، تمت تهئية العبيد من المناطق الصناعية والتجارية و الجويستية والمواصلاتية و أعيد ترتيب مناطق النشاط الصناعي والبحري، فقد أقيمت لهذا الغرض مناطق حرة للتصدير بكل من جزائرية ولوسية والبناء المتوسطي الجديد (الذي عوض البناء التاريخي للمدينة و ثقافتها، حيث يجري تحويله لبناء ترفيحي يضم مركبات سياحية ومطاعم..)، هذا يعني نقل النشاط الصناعي الذي كان في الميناء إلى جهة أخرى، وهو ما استغله أرباب العمل في قطاع السياح وتصوير السمك للتخلص من اليد العاملة، وخاصة أنهم يتطلعون لبدا مرحلة جديدة من استغلال العاملات والعمال بشكل أشبع خايد في ظروف البطالة المستفحلة وسط الشباب. فالعمال والعاملات الآن كن ينتظرن الانتفا إلى أماكن العمل الجديدة فوجئن بالاستثناء عنهن وأن أغلب الباطرنا لم تكن تؤدى المستحقات الخاصة بالتغطية الاجتماعية القانونية. هذه الوضعية تكشف درجة استغلال الأجيال في قطاعي السياح والتصوير



في مقابل مراكمة أرباب العمل لثروات طائلة.

لقد وجد أكثر من 1500 عامل و عاملة مطرودين من العمل (1) مؤرخين 1000 عاملة في معامل الأقمرون FISH COMPANY et DETROIT et SEAFOD DMAROC SEA-520 وFOOG في قطاع السياح تخصص بالذكر شركة MANUFACTURI NG التي لم يؤدى مالكتها مستحقات التغطية الاجتماعية منذ سنة 2004 وكذا شركة الطاهري التي فتح صاحبها شركة جديدة باسم ABESTE بالمنطقة الصناعية جزائرية وتخلي عن العمال القاداي رغم أنف كل القوانين. عاملات و عمال شركة TRO JAKO بدورهم/هن لم يسلموا من سعي الباترون إلى ضرب أديمتهن في العمل والسعي للتخلص من كيار السن منهم، فقد قام بتغيير إسم الشركة و هو ما يهدد الأجيال والأجزاء بقفدان أديمتهن في العمل. إن هذا الهجوم لن يستنتهي أبدا، فأرباب العمل إن لم يجسوا، مقاومة عمالية فسيكون صير الأقلية فقدا مناصب معلمهم. هذا ما يتطلب بشكل مستعجل توحيد العمال في لجنة تجميعهم فيما كانت النقابات التي تؤطر العديد من العمال، حول مطلب الانتقال للوحدات الجديدة مع الحفاظ على نفس مناصب الشغل، و كذا ضمان سنوات الأقدمية في العمل وفي الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وضعية عمال المنطقة الحرة لبناء طنجة المدينة تكشف بشاعة استغلال البرجوازية، وتواطؤ الدولة معها. إن وضع مظلّم ينتظر باقي الأجزاء والأجيال، فسيأتي أرباب الحفاظ على تنافسية مقولاتهم وأرباحهم المرتفعة سدقتهم إلى مزيد من تشديد وقاير الاستغلال وإطالة يوم العمل (الساعات الإضافية دون مقابل أو تعويض فريزل) وعدم الاهتمام بشروط الصحة والسلامة (الانتشار الواسع للأمراض المهنية) (الحساسية والسياتيك والرومايزم و أمراض العين والذن والسرطان....)

إن قانون الشغل لا يطبق منه إلا ما هو في صالح أرباب العمل، كما أن قضاء البرجوازية و صحافتها و مندوبية التشغيل لا تحترق إلا لاضهاد العمال عند أول احتجاج نقابي، فيتم الاعتقال العمال ليحاكموا بالفصل من 288 من القانون الجنائي، ويتم التشهير بأي شكل من أشكال التنظيم النقابي والتضامني بين الأجيال والأجزاء، إنها سياسة منهجية هدفها الحفاظ على طبقة الأجزاء مشتتة ليسهل استغلالها

محرارية العمل النقابي نموذج بحارة الجنوب

في مقابلة مع ابراهيم مونا صير

● منذ تأسيس النقابة الوطنية لبحارة الصيد الساحلي والصيد باعالي البحار وهي مضابفة من طرف السلطات كيف تجنبت هذه المضايقات في طور التأسيس؟

■ بداية لابد من التطرق إلى ظروف التأسيس إذ تأثرت حركة جماهير البحارة بريح الدينامية النضالية لشعوب منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وبدأت تبتعث من جديد بعد وادها في سنة 1999، بسبب اعتقال المناضلين النقابيين وطرد الألب البحارة من عملهم خلال إضرابهم المطولي... وفي هذا السياق أسست النقابة الوطنية لبحارة الصيد الساحلي والصيد باعالي البحار بتاريخ 22/08/2011 نقابية على حدة بعد استحالة تأسيسها داخل أي مركزية نقابية أخرى.

● بعد التأسيس رفض تسليم وصل الإيعاز ما هي مبررات هذا الرفض؟

■ حاولت السلطة عقلة مسار نضال البحارة بالسعي لمجتمع من أي تنظيم واع وتقديم شعبة بنقابة البحارة سنوات 99-97 التي كانت امتدادا للخط التحرري والتقدمي للمناضل العمالي عبد الله مونا صير، الذي ووجه بالقمع المخزني.... رفض قائد رئيس المنطقة الحضرية

لانزا تسلل إشعار الجمع العام التأسيسي وكذا الملف النقابية القانوني، بل أصدر قرارا إداريا ينفي قانونية الجمع العام بتاريخ 30 غشت 2011 بزيعة عدم توصله بالإشعار ونفي حضور ممثليه بالجمع العام، مما جعلنا نترفع دعوى قضائية بالمحكمة الإدارية باكادير.

● قاضيتم المسؤول عن هذا

الاعتقالهما من طرف الدرك بالعيون ومتابعتها قضائيا في حالة سراح بالفصل 288 من القانون الجنائي بتهمة عقلة حرية العمل إلى أن برأت المحكمة ساحتهما بتاريخ 28 دجنبر 2011

■ لم يتوقف نضال نقابتنا رغم كل العراقيل وساهم البحارة بشكل واسع في الاحتجاجات الليلية خصوصا بميناء اكادير استعدادا لافتح مايو 2012 من جهة وتحضيرا للملتقى الوطني من جهة أخرى

وإيقاف هذا التوسع النضالي لنقابتنا ولترهيب البحارة أصدرت السلطة قرار منع مسيرة فاتح مايو 2012 بمبرر عدم قانونية النقابة رغم صدور الحكم لصالحها ابتدائيا، ولتدارك الوضع أصدر السلطة منعا آخر بضموم إضافي حين لجأت نقابتنا مجددا إلى القضاء. لم تتراجع النقابة عن إحياء الذكرى فاتح مايو الأمي حيث وزعت بياناً والصفقات ملصقات بكل المنافذ الرئيسة بميناء اكادير، واستجاب مئات البحار لنداء بتأييدهم وحضروا إلى نقطة انطلاق المسيرة أمام باب الميناء قرب ماربينا، ووجهوا بالتهديد والقمع، ومنعوا من المسيرة، نفس المشهد

مناسبات ...

● بلاخط تكاثرت حالات تعسف السلطات بعدم تسليم وصول إيداع جمعيات مضبوط عليها فوهل ثمة سبيل لحل جماعي بدل اللجوء الفردي إلى القضاء؟

■ إن ظاهرة رفض وصول الإيداع ليست وليدة اليوم حيث حرمت بعض الجمعيات من حق التأسيس كالجمعية الوطنية للمعتقلين، وجمعية أطاك المناهضة للعودة للبيبرالية، المعتلين وجمعيات مكاتبها متمنوت لجماعة العدل والإحسان، لكن الأمر اليوم استفحل وأصبح شاملا لكل المستقلين عن النظام، فعلى سبيل المثال النادي العمالي للتوعية والنضام، اتاك الزكأن، اتاك ايت ملول ومركز التوثيق والإعلام وجمعية ملول وجمعية السكان ضحايا اليهدم باكادير..... الخ إلا أن ردود الفعل كانت فردية ومشتتة و اقتضرت فقط على معالجة هذا المشكل في أحسن الأحوال قضائيا، بينما يستدعي الأمر أكثر من ذلك التجربة الوعيدة والمتميزة ضد هذا الهجوم الكادير، واستجاب مئات البحار لنداء بتأييدهم وحضروا إلى نقطة انطلاق المسيرة أمام باب الميناء قرب ماربينا، ووجهوا بالتهديد والقمع، ومنعوا من المسيرة، نفس المشهد

إن تضيق المناضلين سيزداد حدة بازدياد الأزمة لأن النظام يعقم أي تنظيم جماهيري مناهض ومنظم لذا يجب أن نحمل هذا المشكل محمل الجد وأن نقوم بتعبئة واسعة للنضال بشكل موحد وفق برنامج واع ومحدد مرتبط بكل الحركات الاحتجاجية المنبصلة من



المصابن : نظافة تكلف العمال المرض والكدر

نادرا ما تخص الصحافة البورجوازية أوضاع عمال المقاوالت ببعض النقاش. و إن حصل وقدمت النزر القليل على جرائدها فبهدف زر الرماد في العيون وللحفاظ على موضوعيتها الزائفة، بتاتا ما اهتمت بأوضاعهم المهنية وبحصتهم، بتاتا ما أفادت الصحافة العمال حول كيفية المطالبة بحقوقهم و سبل تحقيقها، و بتاتا ما طرحت لهم مسألة الاعتماد على النفس وبناء أدوات النضال (جمعية نقابة - حزب) و استخلاص الدروس من معارك خاصة محلية أو أخرى وطنية.

تلك حالة كل الإعلام البورجوازي الذي يخدم مصالح الراسمال، إنه يساهم في الحفاظ على تدني مستوى وعي العمال، إن كل خدام الراسمال الإيدولوجيين يسعون إلى عدم المجتمع الهائلة التي يستفيد منها كل خالق و منجذو عروة مقاوالت - شراكات - مزارع خاصة .....

النقابات بالمغرب ضعيفة من حيث تأطير عمال المقاوالت الكبرى فما بالك بمغربي فكرة النوجه نحو عمال المقاوالت الصغيرة من أجل تحفيزهم للانخراط بالنقابات أو تكوين نقابات أو جمعيات خاصة بهم.

وهذا كان لزاما علينا التطرق لأحوال كل العمال أينما وجدوا. ليس فقط التركزات العمالية الكبرى بل حتى العاملين الفردي.

ستعرض في هذا المقال لعمال المصابن، لأنهم إلى جانب عمال المقاوالت الصغرى الآخرين يشكلون أغلبية عمال المغرب؛ فالمقاولة الصغرى والمتوسطة تشكل أكثر من 90 بالمئة من مجموع المقاوالت بالمغرب.

استغلال و أمراض تسود وسط عمال المصابن الأمية الكبيرة، فجلهم لم يتجاوز المستوى الإعدادي من الدراسة. إن أجورا من قبيل 600 درهم و 800 لن تقبل بها، إلا فلة تحس بانها تستحق ذلك الأجر ( تسود فكرة أن الأجر مرتبط بالمستوى التعليمي لدى جمهور لا بأس له من العمال).

يعمل عمال المصابن ما يزيد عن 10 ساعات يوميا تصل إلى 13 ساعة في فصل الصيف، وقد تصل إلى 24 ساعة خلال فترات الأعياد الدينية بدون فترات للراحة. لا يهم، قرب المصينة لا تهمه راحتكم، فراحته في استمرار جنني الأرباح و بقاء المحل مفتوحا على طول اليوم.

إن العمل داخل المصابن يهلك صحة العمال. فالوقوف لساعات طوال على آلة التجفيف يصيب الأجير بأمراض كثيرة : كالضيق و بعض أمراض الظهر و العمود الفقري و أيضا الأمعاء نتيجة شرب الماء بعد فترة العمل الطويلة على آلة التجفيف.

تستعمل كل المصابن بالمغرب مادة 'البيركلوراثيلين' كمذيب لتظيف الملابس، هذه المادة مسرطنة، تتسبب في تلف الجهاز العصبي وتتسبب في سرطان الدم (الوكيميا) وسرطان أعضاء كثيرة من الجسم، كما تصيب قلب و كبد و كلى الإنسان. لقد أقر المرصد المغربي لمحاربة التسمم بخطورة هذه المادة على صحة مستعملها، لكنه لم يضع إجراءات لمنع تداولها في السوق أو استعمالها في المصابن، في حين أنها ممنوعة عالميا. القانون الفرنسي مثلا، أقر منعا زاجرا لاستعمال هذه المادة بل طرح بدائل لها مقبولة.

حتى النقابات لا تطبق

تضم مدونة الشغل القليل القليل من الحقوق للشغيلة المغربية ضمن موادها، ولكنها في الواقع لا تطبق. فالواد من 281 إلى المادة 295 بالإضافة إلى المادة 305، تخص حفظ صحة الإجراء وسلامتهم و لكنها لا تطبق. وبالتالي فإن المواد من 296 إلى المادة 301 الخاصة بالعقوبات المفروضة على المشغل في حالة عدم تطبيقها تلك المواد السالفة الذكر لا تطبق أيضا. تعمق الدولة إحتياجها لأرباح العمل بعدم إكتراثها لمعانة العمال والعاملات، فهي تغض الطرف عن تطبيق كل مواد ( من المادة 532 إلى المادة 545)مدونة الشغل الخاصة بمفتش شغل. فمتى مثلا رأينا مفتشا للشغل يزور مصينة لمراقبة حرص مالكيها على تطبيق القانون بها؟ عمال المصابن، كأغلب عمال المغرب، لا تقاعد مضمون لهم لأنهم ببساطة غير مسجلين بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي. وختامه، علينا نحن المؤمنون بأن تحرر العمال من صنع العمال أنفسهم، أن نصل بفأقرنا هذه إلى كل فئات العمال الحزب العمال للطبقة العاملة. عمال المصابن، كعمال المصانع كعمال المقاهي كعمال الزراعيين كعمال لوطوروت..... كلهم في الاستغلال واحد وينبغي أن يكونوا واحدا أيضا على طريق تحررهم.

العاصي

يكرر حين منع قوات القمع مئات البحارة من الخروج في مسيرة فاتح مايو 2001. أمام مقر الاتحاد المغربي للشغل، لم يستسلم مناخلو نقابتنا لهذا القمع واستطاعوا أن يلتحقوا بالمانتا إلى المسيرة التي نظمتها الفرالية الديمقراطية للشغل بساحة السلام باكادير.

لم تستطع السلطات منع نقابتنا بتوحيد صفوف بحارة الجنوب رغم المحاولات المتكررة لبع أي تجمع بذلك الموائى خصوصا بالعيون، بل نحت النقابة في إنجاز المنلقى الوطني لبحارة الصيد بالمغرب أيام 10 و11و909 رغم رفض السلطة السماح لنا باستغلال قاعة عومية، وغطى المنلقى جل الموائى المغربية وكانت نتاجه جد متقدمة حيث أصدر توصيات وعقبتها تسع هيئات، تضم جميع مشاكل ومطالب البحارة، وأصدر المنلقى بياناً تطرقا لملف الشهيد عبد الله مونا صير والبحريات النقابية ورفض أي تقنين للإضراب وكذا مشروع قانون النقابات.

توجت معارك نقابتنا خلال هذا المسار بإضراب بتاريخ 02سبتمبر 2012 أثناء فرض الدولة صناديق بلاستيكية غير موحدة على مركب صيد السردين، ورافق الإضراب عدة مسيرات احتجاجية أخذ بعين الاعتبار دروس هزيمتنا، كدراسة من منها البحارة إذ لا يجب تكرار أخطائنا، حاولت السلطة كسر النقابات الحديثة باستعمال قديوها قسيرة بإلزاميغية والدارجة وتوزيعها وبها هذه الأونترنيت كما حاولت الاتصال بوسائل الإعلام السمعى والبصري الذي كان جد محدود نظرا لاحتكاره من طرف الدولة، ولا ننسى بالمناسة إن نحي جريدة المناضلة التي فتحت أبوابها لصوت البحارة في عدة

مراجع لفهم مسار حركتنا النقابية بقطاع الصيد البحري بالمغرب

أوضاع البحارة والحالة النقابية الالاءة 12 كانون الأول (ديسمبر) 2006 بقلم ابراهيم مونا صير

النصف الثاني من التسعينات: المجرىات ودروس الهزيمة

الأحد 1 ايار (مايو) 2005

سياق تأسيس النقابة الوطنية لبحارة الصيد الساحلي و باعالي البحار، في حوار مع ابراهيم مونا صير

الالتين 5 ايلول (سبتمبر) 2011 بقلم ابراهيم مونا صير

دعوة إلى وقفات احتجاج وإضرابات بقطاع الصيد الساحلي، هل ينهض المارد البحار؟ الالاءة 1 شباط (فبراير) 2011 بقلم المراسل - اكادير

لا للفقر الطبقي، لا للقمع - محاكمة نقابيين بقطاع الصيد البحري

الخميس 22 كانون الأول (ديسمبر) 2011

وقف الإطعام لفائدة صناديق الإغاثة : ضربة جديدة لكاتب بحارة الصيد بالجنوب

الالتين 24 كانون الأول (ديسمبر) 2012 بقلم ابراهيم مونا صير

إضراب بحارة صيد السردين بميناء اكادير الخميس 6 ايلول (سبتمبر) 2012

إجبار المناضل ابرغان على أداء الغرامة استمرار لوجهة التكتيل بالبحارة منذ إضرابهم 1999 في

الجمعة 18 كانون الثاني (يناير) 2008

للعمال الثلاثة 5 شباط (فبراير) 2013 بقلم النقابة الوطنية لبحارة الصيد الساحلي و الصيد باعالي البحار بالمغرب



## حوار حول المرأة والثورة بالمغرب

**الرفيقة زكية محمود، مناضلة في صفوف تيار المناضلة-المغرب، طالبة سابقة في فصيل الطلبة الثوريين، وعضوة أيضا في لجنة النساء بجامعة ابن زهر سابقا، وعضوة بجمعية أطاك المغرب.**

● ولیدو صو: ما هو الدور الذي لعبته المرأة المغربية خلال الحراك الذي أطلقته حركة 20 فبراير/ شباط، وما هي العوائق التي حالت دون تطور هذا الحراك إلى صدام جذري مع النظام؟  
 ■ زكية محمود: ساحتول أن أوضع الدور الذي لعبته المرأة المغربية في دينامية 20 فبراير من خلال مستويين اثنين: يتجلى الأول في المشاركة الواسعة للنساء إلى جانب الرجال في هذا الحراك، خاصة في بعض المدن التي شهدت مسيرات واسعة كطنجة والدار البيضاء.

تدل هذه المشاركة على توق النساء إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والتحرر من نظام الاستبداد/ مشاركة من أجل المطالب العامة مع غياب مطالب خاصة بالنساء... أما المستوى الثاني فيتجلى في دور النساء المناضلات في الحركة من حيث التنظيم والتوجه، هنا يجب التمييز بين دور نساء "جماعة العزل والإحسان" الإسلامية اللواتي شاركن بشكل كئيف في الأشكال الاحتجاجية وفق المرجعية الدينية للجماعة: عدم الاختلاط والسير خلف الرجال في المسيرات، وغيابهن عن مهام التحريض وتوزيع المنشورات، واكتفاؤهن بدور تابع لرجال الجماعة... وبعبر هذا عن مضمون المشروع البرنامجي للجماعة والمكانة التي ستحتضنها بها النساء في ظلّه.

أما بالنسبة للنساء المنتميات ليسار المنخرط في حركة 20 فبراير فلا يمكن تجاهل مشاركتهن النوعية في بعض المدن الكبرى على مستوى التوجيه وتنظيم الاحتجاجات والإضرابات في لجان التعبئة. كما كنّ يلقين خطابات تحريضية قوية وسط الجموع. ويعد عدة أشهر على انطلاق الاحتجاجات قامت هؤلاء المناضلات بمحاولات لإبراز المطالب النسائية رغم عجزهن عن لف النساء حول هذه المطالب لقلّة عددن، وغياب الحركة النسائية التي اصطف أغلبها إلى جانب النظام، وأخيرا نظرا لضعف اليسار الجذري عموما.

طبعاً، شكل نضال حركة 20 فبراير وما رافقها من نضال عمالي وشعبي حالة نضال نوعية جديدة، جماهير من الشباب والكادحين في الشارع للمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية بشكل غير مسبوق من قود... مع ذلك ما تبليغ هذه الحالة التضامنية مستوى ما بلغته في كل من تونس ومصر... بالتالي لم يتطور هذا الحراك إلى صدام جذري مع النظام. ليست القتالية في الموقود، بل تمثلت المشكلة في مستوى الوعي المختلف وفي درجة تنظيم من هم في أسفل المجتمع.

كان الوضع السياسي ساكتاً قبيل 20 فبراير، والنظام كان يدبر الأمور بشكل عادي بمساعدة قوى تاريخية معارضة جاءت المسؤولية الحكومية خلال الإعداد لانتقال العرش من الملك الراحل إلى الملك الحالي. أما جماهير الشعب العامل والكادح فبقيت خاملة سياسياً، تعبر سلبياً عن رفضها للديمقراطية الزائفة بعزوفها الواسع عن المشاركة الانتخابية. وقوى اليسار الجذري ظلت ضعيفة وهامشية، وأبعد كثيراً عن تشكيل حركة جماهيرية، فيما شهدت الحركة الأصولية الإسلامية صعوداً متخيراً سواء المشاركة في لعبة النظام أم التي تقاطعتها وبقيت في انتظارية سياسية خرقاء.

هذا الوضع السياسي الراكد، والعفن، هو ما أتاح للملكية مواصلة تنفيذ السياسات النيوليبرالية المدمرة التي يخططها الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المالية الدولية، سياسات واجهها الكادحون عبر تحركات مطلبية اجتماعية معزولة ومشتمة، نفس الوضع عانى منه نضال حركة المعطلين لسنوات طوال. أما الطبقة العاملة فكانت، ولا تزال، في وضع دفاع على آخر خط. وهي تحت سطوة سرطان بيروقراطي مزمن. تلك إذن كانت أهم معوقات تطور هذا الحراك إلى اندفاع ثوري جماهيري فعلي. هناك وضع رغم محتمل، لكن يفتقر لقيادة تنظيمية وتعبئتها القتالية الكبيرة التي أبان عنها المحتجون. لقد شكل الحراك تعبيراً محلياً عما تشهده المنطقة برمتها بحفز خارجي لعوامل داخلية. كانت كل العوامل التي أنتجت الانتفاضات الشعبية التونسية والمصرية موجودة، من أزمة اقتصادية خانقة، وتدهور اجتماعي ماسوي، واستبداد

فقط، بناء تنظيم نسائي مستقل وديمقراطي وجماهيري وتقدمي ومكافح، مرتبط بنضال الطبقة العاملة، هو الكفيل بخلق الأسس الضرورية للتقدم نحو تحرر فعلي للنساء الكادحات بشكل خاص، والنساء المضطهدات بشكل عام.

● ما هو أثر وصول حزب العدالة والتنمية على حقوق المرأة (والرجل) الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى مسألة الحريات العامة والخاصة، وكيف يمكن مواجهة هذا الحزب الذي حاز على أكثر من ربع المقاعد في البرلمان المغربي، وبالطبع غيره من الأحزاب الانتهازية؟

■ عموماً، على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي يمكن القول إن لا شيء تغير، بالتالي فتولى حزب العدالة والتنمية المسؤولية الحكومية لم ولن يغير شيئاً على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ظهر ذلك مع إعلان رئيس الحكومة وجود عقارب وتماشج تعرقل التغيير من جهة، ومن جهة أخرى حين أعلن عفاً لهما على سلف في مواجهة الفساد. بالتالي ظل شعراً محاربة الاستبداد والفساد مطلباً شعبياً دون جواب. من جانب آخر قامت الحكومة بإشارات استعراضية سرعان ما تبن خاؤها، إذ لم تقم بالأجوب في محاربة الرخ، عند نشرها للوائح المستفيدين منه. ما قامت به الحكومة حتى



الآن يثبت ذلك، فأولى إجراءاتها الفعلية كان الزيادة في أسعار المحروقات وبالتالي إطلاق وحش الغلاء على الأغلبية الشعبية الكادحة، وهو ما يزيدنا تآكيدا مشاريعها "الإصلاحية" القادمة مثل تفكيك صندوق دعم أسعار بعض المواد الأساسية، وانظمة التقاعد، وقانون تكبير الحق في الإضراب... أما على مستوى الحريات العامة والخاصة فهناك أسئلة للعدالة والتنمية. لقد وقف الحزب في وجه المطالبة بتجريم الإغتصاب، بل ذهب وزير العدل وهو من العدالة والتنمية، إلى حد إلقاء اللوم على المغتصبة. وهو نفس الشيء الذي قامت به الوزيرة الوحيدة بالحكومة وهي الأخرى من العدالة والتنمية.

لم يغير وصول الحزب تفعيل المرأة السياسي، فالحكومة على عكس سابقتها فيها وزيرة واحدة فقط، وعند المقاعد البرلمانية المخصصة للنساء بقي تقريبا على حاله، والشيء نفسه ينطبق على تولي المسؤوليات العمومية من طرف المرأة. هنا يجب التذكير بأن الحزب وقف باستماتة في وجه خطة إدماج المرأة في التنمية -وقف حزب العدالة والتنمية ضد جزء من تلك الخطة، وليس كلها. كان معارضا لبعض الإجراءات القديمة فيما سكت عن الجانب الاقتصادي والاجتماعي الذي ليس سوى توصيات البنك العالمي التي أعدتها حكومة الائتلاف بقيادة اليساري عبد الرحمن اليوسفي. نتج عن ذلك اللجوء للتحكيم الملكي ومدونة أسرة لا تختلف كثيرا عما سبقها من قانون الأحوال الشخصية.

بالنسبة لمواجهة هذا الحزب والأحزاب الانتهازية عامة لا مناص من النضال. لقد كشفت الحالة النضالية بالمغرب مع حركة 20 فبراير خيانة أحزاب معارضة تاريخية، وخيانة جزء من الحركة الإسلامية الموقاة مع النظام، وحين القسم الآخر منها، كما فضحت تواطؤ البيروقراطيات النقابية. إلى جانب ذلك آيات من السسط الشعبي الكامن، لكن غير الواعي وغير المنظم

للأسف. القتالية موجودة لكنها ليست كافية، والمطلوب باستعجال هو حفز التنظيم التحتي العمالي والشعبي سياسيا واقتصاديا وثقافيا... لقد دخلت البلاد مع حركة 20 فبراير منعتفا تاريخيا مهما، عنوانه العريض التوق إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وأنه لا سبيل لنيلها سوى بانتزاعها انتزاعاً.

● نشرتم/ن في موقع المناضلة/مقالة بعنوان "التكويريون الثوريون" للكاتبة جويل جريس، كيف تقرئين هذه المقالة في ظل واقع الإضراب والتنظيمات الجذرية في المغرب التي قد تتبنى ممارسات السلطة خلال مناهضتها لممارسات هذه الأخيرة؟ وكيف يمكن الخروج من هذه الحلقة المفرغة؟

■ كما جاء في المقالة إن ممارسات السلطة الذكورية داخل المنظمات الثورية ليست شيئاً يثير الدهشة، فالأشخاص الذين يشكلونها، رجالاً ونساءً، يستقنون قيم المجتمع الذي ترعرعوا فيه ويعيدون، بلا وعي، شأواً أم أبواً، إنتاج ما يؤاخذون عليه الطبقات المهممة.

في ربي المسألة مرتبطة بمدى وعيننا بهذه الظاهرة وبالأخص المناضلات، فالأصل يتعلق بالترتبية اليومية للمناضلات على المساواة على المساواة في كل المسؤوليات والمهام، ويجب أن تكون النساء المناضلات هن الأكثر حرصاً على هذه المساواة وعلى المنظمات الثورية اتخاذ تدابير لتفادي استحواد الذكور على النقاشات وتدابير تمييزية لصالح المناضلات من أجل الدفع بهن لتولي المسؤوليات.

نعم لا يكفي استنكار المسألة، فإيا كان إخلاص الثوريين الذكور لمبادئ التحرر، وخاصة تحرر المرأة، يظلون محكين بتقاليد المجتمع المتخلف. وللخروج من هذه الحلقة المفرغة ينبغي في المقام الأول ازدياد عدد المناضلات الثوريات في صفوف المنظمات المناضلة، ومن ثم قيامهن بالضغط الضروري لقبل المعادلة، بتولي المسؤوليات، وإدخال رزمة من التدابير الملأمة لوضع النساء من حيث وقت الاجتماع، ودورتهن، وشروطه المهمة صعبة في مجتمعاتنا الشديدة المحافظة، لكنها ليست مستحيلة. فقط شيء من الإرادة وقسط من الصرامة، والتكثير من الالتزام السياسي والصديق النضالي سيسمح بتحويل إيجابي لصالح المناضلات في المساط المناضلة عموماً والثورية بشكل خاص.

● كيف تخطين إلى انسحاب الحركات الإسلامية من حركة 20 فبراير/ شباط، وهل جاء ذلك بسبب فوزهم في الانتخابات النيابية وبالتالي نكس نحوها في استعمال هذه الحركة لأهدافهم الانتخابية؟

أولا يجب توضيح أن جماعة العدل والإحسان هي من انسحبت من الحركة، وهي جزء من الحركة الأصولية الإسلامية المنخرط في حركة 20 فبراير، وهي تقاطع العمل السياسي داخل المؤسسات، أما حزب العدالة والتنمية الإسلامي فهو من بقود أن حكومة الواجهة، وهو كان أصلاً معارضا للحركة منذ البداية.

إلى حد ما يرجع نجاح حزب العدالة والتنمية الانتخابي إلى المناخ الذي خلقته حركة 20 فبراير، لكن العامل الرئيسي لنجاحه هو ولأوه للنظام في حاجة، هذا الأخير، الملحة لاستخدام هذا الحزب الفتى وغير المستهلك، على غرار سابقه من المعارضة الليبرالية، من أجل اجتياز العاصفة الثورية الآتية من الشرق. أضف لذلك سيادة وهم الاستقرار، ما يدعى استثناء مغربياً، وبخاصة مع "المازق الليبي والسوري فيما بعد، حيث تغذي الوهم لدى الأغلبية الشعبية حول انتقال هادئ من فوق يرعاه الملك. مع ذلك لم ينجح الإسلاميون في استعمال الحركة لأهدافهم الانتخابية، سواء من حيث النتائج، أو من خلال استمرارها في القيام بتعبئة ولو أنها أقل رخصاً.

قاطع الاستفخاء على الدستور الشكلي أكثر من نصف المغاربة، عكس الأرقام الرسمية التي كانت تصفها التحليل على أنها الملأمة، أما انتخابات تجديد ووجهة النظام الديمقراطية، فدعت حركة 20 فبراير، واليسار الراديكالي، وجزء من اليسار الإصلاحي وحركة العدل والإحسان الإسلامية إلى مقاطعتها. وكان هذا الموقف منشراً أصلاً وسط السكان خلال الانتخابات السابقة، خاصة سنة 2007، مع نسبة الإقبال الرسمية التي لم تتجاوز بالكلية 37٪.

## حوار حول المرأة والثورة بالمغرب

(تتمة)

وخلافا للنهج المضللة لنسبة مشاركة بلغت 74/45 التي أعلنها النظام لانتخابات 25 نوفمبر، فإن النسبة الفعلية، وذلك باستخدام الأرقام الرسمية، هي 21٪ في الواقع، فإن عدد المغاربة في سن التصويت هو 21 مليون نسمة والمسجلون 13.5 مليون، وعدد المصوتين هو 6.1 مليون، وعدد الأصوات الملقاة 1.6 مليون نسمة.

هذا فضلا عن ترهّل أحزاب المعارضة التاريخية مما دفع قسما من السكان إلى التصويت لحزب لم يستهلك بعد. هذا علما أن النظام يستخدم حزب العدالة والتنمية تماما كما فعل الملك الراحل مع حزب الاتحاد الاشتراكي، الذي هيمن على المشهد النضالي بخاصة النقابي من خلال الكنفدرالية الديمقراطية للشغل (CDT)، ولهذا الحزب تاريخ طويل في المعارضة، لانتقاد نظامه من السلطنة القبلية، وضمنا انتقال سلس السلطة.

استنحبت جماعة العدل والإحسان من نضال حركة 20 فبراير يوم الأحد 18 ديسمبر 2011، بعد 10 أشهر من انخراطها القوي، انسحاب فاجأ أتباعها قبل خصومها وأعدائها، فإعلان الانسحاب جاء في وقت نزل فيه شباهات كالعادة للتعليق ما فاتحهم وجعلهم في حرج من أمرهم، بل خرج منهم من عبر صراحة عن تحفظه من ذلك الإعلان.

كل ما بنت عليه الجماعة انسحابها مردود عليها، أما الأسباب الحقيقية فلم تعلمها بناتنا، المرجح أنها استنعت خوف الحركة خاصة أمام نجاح النظام في تدمير استحقاقاته من دستور منموح، وانتخابات شكلية، وتقديمه تنازلات هامة في الأجور ودعم القدرة الشرائية للأغلبية الشعبية... الخ. حتى ما اعتدته الجماعة مواصله بطرق أخرى للنضال ضد الاستبداد والفساد لم تشهد منه سوى وفتات مسجدية، ووفقات نادرة لنصرة الثورة السورية، كلها على ما يبدو موجهة لاحتواء استياء منتسبيها.

علاوة على ذلك، لم يبلغ الرزم النضالي بالمغرب مستوى نظيره بتونس وصغر الذي استنفدت منه حتى الآن الأصولية الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى لجماعة العدل والإحسان لم يسبق لها أن خاضت أو قادت نضالات مطلبية جماهيرية على أساس إحتضاني أو سياسي أو اقتصادي، بل قاطعت أو تابعت عن بعد أهم نضالات شعبية شهدتها البلاد قبل ظهور 20 فبراير (طاب ويوبعرة وإفني وغيرها).

لقد انضمت الجماعة للنضال الحركي خشية أن يفتتها الركب في مناخ نضالي غير مسبوق، وانسحبت منه خشية أن يصب عليها أقولها، ولما لا خشية أن تضعها الحركة في مواجهة مباشرة مع قسم من الحركة الأصولية الإسلامية يتسولى المسؤولية الحكومية بما يُعَيّن المغرب حاليا هو وصول الإسلام المغربي إلى السلطة بالاشتراك مع النظام الملكي بالإضافة إلى دور السلطة العسكرية الفاعل، هل تعديرون ذلك فرجة أمام الحركة الثورية لمواجهة هذه الأطراف في أن معا، ومحالفة أسقاطها؟

نعم، تلك هي السمة الأساسية للوضع حاليا، غير أن الإسلام السياسي ليس شريكا فعليا في السلطة، الذي يحكم حقيقة هو النظام الملكي المسك بحزب كل عناصر السلطة والمستنجد اقتضابا، الواقع أن الملكية، كما في السابق، تستخدم قسما من الحركة الإسلامية كما استعملت في السابق القسم الأهم من المعارضة البرجوازية الليبرالية، فوادة من البات حكم الملكية الرئيسية تتمثل في اتخاذ قراراتها من سطح الجماهير المباشر بتركيزه على باقي المؤسسات مثل

الحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية، ولما لا تركيزه على شخصيات سياسية يعينها كما كان الحال مع وزير الداخلية القوي الأسبق إبريس المصري الذي تركز عليه كل السخط الموجه للنظام القائم. في الواقع، يفتح تولى قسم من الأصولية الإسلامية مسؤولية حكومة الوجهة إمكانية نزع الشرعية والمصادقية سواء عنها أو عن النظام القائم، ويشكل ذلك فرصة، خاصة مع الارتباك الحاصل لدى الأصولية الإسلامية سواء بتونس أو مصر، وغيرهما، أمام انطلاق نضالية أكثر حزما وتنظيما ووعا لمواجهة تلك الأطراف في أن معا، وخلق إمكان إزاحتها، الذي يدفع لذلك الاعتقاد هو أن الإسلاميين ليس لديهم حلول للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي توجد في أساس الهبة النضالية الشعبية، نفس البرامج الليبرالية الجديدة التي ترعاها الإمبريالية ومؤسستها هي ما يتم نهجه.

● ما هو موقف الحركة الأمازيغية من الثورات العربية، وهل يتم العمل على تدارك الأخطاء القاتلة التي وقعت فيها الأحزاب القومية حين همشت الحركة الأمازيغية أو حرمتها من حقوقها، كما حصل في الجزائر على سبيل المثال؟

■ النضال المغربي متميزة عن نظيرتها الجزائرية، رغم أن هذه الأخيرة هي إحدى محفزات بروز الحركة الأمازيغية بالمغرب. لا يمكن مشكل أمزيج المغرب، في أحزاب معادية للأمازيغية، وذات ميولات قومية فقط، وإنما مع نظام حكم فردي استبدادي، بنى مشروعيته على الدين - إمارة المؤمنين - واللغة العربية اللصيقة به. أجد من الضروري قبل الإجابة عن سؤالك، مزيد من توضيح الحيز، التذكير بحالة الحركة الأمازيغية وبداية نشأتها بالمغرب، تأسست أول جمعية أمازيغية الجمعية المغربية للبحث والتأليف النقابي في 10 نوفمبر 1967، أي عامين بعد انتفاضة 23 مارس 1965، بنفس

معداة الانتفاضة، ومباشرة بعد هزيمة حركة الواجهة العربية الوجودية في يونيو 1967، وكان ظهور الحركة الثقافية الأمازيغية، نتيجة غير مباشرة لتفكيك النخبة التقليدية للمجتمع المغربي، ونجدة مباشرة لما وصلت إليه الأمازيغية في دولة الاستقلال، وفي نفس الوقت نتيجة لسياسات الدولة في المجال الثقافي واللغوي، فأغلب مؤسسي الحركة الأمازيغية كانوا خريجي مدارس ومعاهد التعليم الأصلي والمغرب، أي من خريجي مدارس الحركة الوطنية.

ارتبط ظهور جمعيات الحركة الثقافية الأمازيغية أساسا بالمدن الكبرى، والحق أبناء القرى بالمدسة الوطنية، حيث اصطلموا بواقع لغوي آخر لا علاقة له بلغتهم الأم، كما عاينوا التهميش والاحتقار الذي تعاني منه ثقافتهم ولغتهم في البرامج الدراسية. كان لهذه الصدمات أثر كبير في دفع مجموعة من الطلبة للانضمام من أجل إعادة الاعتبار للغة. وقد ساهم افتتاح التعليم الجامعي (حيث اطلعوا على النعناع بحيث علم الاجتماع واللسانيات والأثروبولوجيا والتاريخ)، على أبناء الطبقات الشعبية على مد هؤلاء بصورة من تاريخ وثقافة ولغة الأمازيغ غير التي تلقوها ببرامج التعليم ووسائل الإعلام.

هذا، وقد مرت الحركة الأمازيغية بثلاث مراحل: مرحلة النشأة (1967/1991)، طبعه بعمل ثقافي متجه أساسا للحفاظ على ما تبقى من التراث الشعبي الشفوي (إصدارات شعرية وثقافية، ومهرجانات، الاهتمام بالفلكلور...)، ثم مرحلة المطالبة

(2001/1991)، توسع محموم للحركة

## النساء في حركة المعطلين

### في مقابلة مع مناضلة في حركة الأطر العليا المعطلين بالرباط



المناضلة هاجر البصير، عضو التنسيق الميداني لأطر العليا المعطلين 2011، أجرت معها جريدة المناضلة - هذه المقابلة المختصرة، بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، لإطلاع قراء الجريدة حول مشاركة النساء في حركة الأطر العليا المعطلين، وتضامنا مع هذه الفئة من المعطلين المناضلين بالعاصمة الرباط، وتعريفًا بكفاحها من أجل حق العمل.

● ما هو حجم مشاركة النساء في حركة الأطر العليا المعطلة تسييرا وتقريبا وتمثيلية في اللجن، ومدورهن في الأشكال النضالية التي تخوضها الأطر العليا؟ باعتبار أن نضالات الأطر العليا المعطلة هي جزء لا يتجزأ من نضالات الشعب المغربي، وأن الأطر العليا المعطلة تنتمي معظمها إلى الفئات الشعبية المهقورة والمقابلة تحت وطأة الإضطهاد والاستغلال، كان لابد في نقاشنا أن نربط الواقع التي تعيشه هاته الحركة الاحتجاجية بالتغيرات التي يعرفها الوضع العام الدولي والوطني، فالدينامية النضالية التي شهدتها العديد من الدول مع انطلاق شرارة ما يسمى الربيع العربي وكذا الحراك الشعبي الذي عرفه المغرب في الأونة الأخيرة كان له انعكاس على المسار النضالي لحركة الأطر العليا المعطلة...

إذا كانت حركة المعطلين قد اتخذت منذ انطلاقها من الاحتجاج وسيلة لنيل مطلب التشغيل ومن النضال بدلا عن أي وسيلة أخرى، انطلاقا من قناعاتها الراسخة بأن ففة واسعة من أبناء الشعب المغربي لا تملك الكثير من الخيارات من أجل سلوك باب الوظيفة، إلا أن حجم انخراط ومشاركة هؤلاء في حركة المعطلين عرف تحولاً ملموساً في الأونة الأخيرة، فقد كان للربيع العربي ودعايته الموشومة بالاحتجاجات الشعبية تأثيراً كبيراً على حجم الحركة الاحتجاجية لأطر العليا المعطلة نظراً لقاطعات مطالبهم، مع ما شكلته أرضية حركة 20 فبراير حدث اعتبر هذا الحدث دافعا مغنويا كبيرا عزز موقف الأطر العليا المعطلة من خلال ترسيخ ثقافة الاحتجاج، كنمط للحق الوصول إلى المطالب، خصوصا وأن التشبث بمطلب التوظيف المباشر في هذه المرحلة التاريخية هو تشبث بنص قانوني صريح ويتعلق الأمر بالمرسوم الاستثنائي رقم 11.100.2011 الصادر بتاريخ 8 أبريل 2011 والمنشور بالجريدة الرسمية عدد 5933 المؤرخة بتاريخ 11 أبريل 2011 والذي استندت عليه الحكومة في توظيف بقعة 4034.

وارتباطا بنفس السياق، نجد أن فئة النساء تمثل شريحة عريضة من خريجي الجامعات والمعاهد ممن يحدهن طموح لتحقيق الأمل في التوظيف أسوة بباقي المستفيدين. وقد تجلت هذه الرؤية من خلال الحركة المعطلين لهذه الشريحة ضمن كل المجموعات المرابطة بشوارع الرباط حيث تجاوزت في كثير من الأحيان نسبة المعطلين الذكور، بيد أن نوعية المشاركة وحجمها لا تعكس الحجم الحقيقي والفعلي لهذه الفئة وما يؤكد هذا الرأي غياب أي تمثيلية نسائية على مستوى القيادة الفعلية، إذ أن أغلب مكاتب المجموعات تضم في تشكيلتها عدد محدود من النساء يتحمل المسؤولية في لجن أو تحضا فيهماش لأمهامش لإتخاذ القرارات، مثل اللجن الإعلامية، الطبية، بينما نجد في المعطل يتجهون في باقي اللجن والأجهزة التي تنبع منها سلطة القرار، وأغزى ذلك هذا، كون أنه على مستوى أغلب المجموعات، وخاصة الدفعة الأخيرة، لم يتسن لأي امرأة أن تحصلت مسؤولية الكتابة العامة، وكذا لجن التواصل الخارجي التي طالما غابت عنها تاء التانيث، وهذا يرجع بالأساس إلى ضعف المبادرة النسائية من جهة في توسيع مشاركتها الفعلية للإسهام في صناعة القرارات ومن جهة أخرى إلى تراكمات كرسنها الثقافة الذكورية السائدة في المجتمع والتي حاولت دائما أن تبقيها في زاوية ضيقة دون إشراكها في صنع القرار.

غير أنه رغم المشاركة الضعيفة للعنصر النسائي في تحمل المسؤوليات التنظيمية والتقريبية تبقى مشاركتها على مستوى الفعل النضالي قوية حيث لعبت دورا أساسيا وفعالا في إنجاح كافة الأشكال النضالية التي خاضتها المجموعات ونالت حظها من القمع المنهوج ضد المعطلين كما أنها لم تسلم من حملات الاعتقالات.

● ماهي وضعية النساء المعطلات الاجتماعية والاقتصادية والمرباطات بالرباط، وهل لها انعكاس في استمرارهن وحجم مشاركتهن في الأشكال النضالية؟

■ لا يمكن القول أن تواجد المرأة ضمن حركة المعطلين لا يصاحبه أي إشكال بالنظر إلى الانتماء الطبقي لهذا الكون الاحتجاجي، حيث سبق أن أشرنا إلى أن معظم إن لم نقل كل المعطلين ينتمون إلى الفئات الشعبية المهقورة، وهنا يتبادر إلى الذهن طبيعة وحجم الإشكالات والتحديات المطروحة أمامهم والتي طالما شكلت عائقا حقيقيا أمام استمراريتههم ومروبيتهم النضالية، هذه الإشكالات هي في مجملها ذات طابع اقتصادي واجتماعي وسيكولوجي أيضا، تقاسمها المرأة المعطلة مع الرجل على حد سواء بحكم انتمائهم لنفس الطبقة الاجتماعية، إلا أن تغلغل المرأة المعطلة إلى تعبير وضعها والسعي نحو الارتفاع بشكل يكفل لها الحق في الحياة وفق سبل الشعب الكريم لما تتحمله من مسؤوليات جسام في المجتمع لا يبقى من خيار أمامها سوى الانخراط في الفعل النضالي ضد كل السياسات اللاشعبية التي تحرم أبناء هذا الشعب من حقهم في الشغل والحرية في ظل نظام طبقي يعتمد آليات القضاء بشقيه الاجتماعي والاقتصادي...

(بقية ص 11)

بلبنان- النضال عن موقع المنتدى الاشتراكي

ذاكرة كفاف النساء: صفحة المرأة بجريدة الاتحاد المغربي للشغل (الطليعة) والاتحاد التقدمي للنساء المغربيات

مقتطف من كتاب زكية داود : سنوات لا مالايف



زكية داود

منغمسة بالكامل في هذا العمل النقابي والنضالي، اقتربت من نساء الاتحاد المغربي للشغل. لسن عديدات. كانت مندوبة اسمها أمينة تمثل خادمت البيوت. ويذون وسائل، و عرضة لتهميش، وللمعاملة برافة هازئة، في محيط الرجال الشاق ذاته، كانت تقوم بـ نزاعاتها -مقتطبة دراجة نارية، أي بدون سيطرة، ونزور مصانع صاحبة الدار البيضاء. كان ذاك يقرب بيئنا، لاني انا أيضا كنت عرضة للسخرة، فعقيصتي [جديلة شعر ملتفة بمؤخرة الرأس] وجواربي الخضراء، كلها مزار تهكم، كانت هامشيتنا تقرب بيئنا، وبفعل قراءاتي الكثيرة حول وضع المرأة، عقدت العزم على المساهمة في تغييره. في منق العام 1961، طلبت أن اتناول بالعرض مشاكل النساء بالصفحة الأخيرة من الجريدة الأسبوعية للثقافة، وكان لي ذلك. لذا كنت أفصح الأماكن التي تعمل بها والعائلات، والمعلمات، والمرشحات، والمجسبات بدور السينما، وعامات فسرر الزروع بالفيديرة، وعامات تصبير السريدين

الطليعة، بقصد التقاط الأنفاس، بعد إنكاسه سببه نقص فهمي من طرف الآخرين. كان مجالنا، حسن الخلق، مطمئنا. كان ثمة أيضا بجريدة التحرير صحافي مراكشي يوقع نصوصه باسم ولد جامع الفناء، وصحراوي منتقل صندلنا، مجعد الشعر، لم يكن يتنقل الا متباطا كثرة من الكتب، انه محمد باهي، كانوا مفتحين، ملتقين، مؤنسين، أكثر من زملائي، وكان ثمة أيضا الصديق مارك أولييفيه Marc Olivier، الذي امتنع عن الذهاب إلى الحرب بالجزائر، فوجد نفسه مناضلا وصحافيا بالاتحاد المغربي للشغل. كما بنيت صداقات، مع ليلحة، العاملة بالبريد التي تزوجت ليلحة، المحجوب بن الصديق، والضاوية عطار المنووية النقابية بالفيديرة التي اعتقلت بسبب تنظيها حاجز إضراب مع عاملات قطاني، فطاني، بمساندة منضاهرة 2000 امرأة أمام باب المحكمة، وغيرهما كثيرات، ممن كن يندهنن للاهتمام

بانه بدون ديمقراطية سيهاجم الملك اليسار و ستضطر منظمتنا الى السرية مضيافا: برنامجنا هو الكفيل وحده بإيقاد المكبة. وذكر أن محمد الخامس لم يكن قبل وفاته راضيا عن تجربته إشرافه المباشر على الحكومة وكان ينهاي لبنيها. ذات يوم دعاني المحجوب بن الصديق و امرني بتجمع النساء في منظمة مستقلة مرتبطة بالاتحاد المغربي للشغل، كما فعل في الحقبة ذاتها بعمال الزراعة الذين بدأ تنظيمهم في 1961 مع عبد الكريم بنسلمان. كان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يتهمه بالعلقة مع رضا كديرة و بإلغاء مقصود للإضراب بالعلقتين، فوافقته العمومية. أنشأ إنن منظمته الفلاحية الخاصة. لم أكن على علم بالأمر، و بساذجة و ابتهاج بالفكرة رأيت فيها نتيجة معركة العاملات و شجاعتهن. فوافقته بحماس. لكن المناضلات، قلبي و الإهتمام بإعارة نساءهم كانوا أكثر تحفظا وحتى ساخرين.

ساعلم لاحقا أن الأمر مندرج في صراع داخلي مرتبط باقتراب المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية حيث تسعى كل من مكوناته، ومنها الاتحاد المغربي للشغل، إلى إظهار قوتها. لكن انشغالي المفرط في الحياة اليومية وفي الأحداث الوطنية و الدولية الواجب التعليق عليها جعلاني لا اعرف إلا القليل عن النقاشات الداخلية في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية التي لم تكن معروضة في الساحة العامة و لا حتى على المناضلات. أصبحنا إنن، أمينة و أنا، و بعض المناضلات اللاتي لم يقنن تشجيعا من فروعن، و صديقات تعرفت عليهن في أثناء التحقيقات الصحفية بالقطاعات النسائية، منخرطات في تنظيم إحدى عشر مؤتمرا إقليميا، بمساعدة بعض المناضلات المتفانيات مثل عبد الصمد الكفراوي، ثم في تحضير مؤتمر وطني. كان واجب العمل بسرعة، و لم أكن أذاك ادرك السبب، لكن إيماني بالتغيير كان بحدوني. جرت الأمور على نحو جيد ما عدا أن و عيني بجعلي التام للغة العربية و هيئتي كسيدة نصرانية جعلاني امضي وقتي في الإحتفاء وراء باقات الزهور عندما أكون جالسة بالمنصة.

وأخيرا يوم 22 ابريل 1962 اجتمعت نساء من كامل المغرب، مندوبات من تلك المؤتمرات الإقليمية، بقاعة الأفراح بالدار البيضاء بشارع الجيش الملكي لتأسيس الاتحاد التقدمي للنساء المغربيات الناشئ، كما جاء في كراسة كتبها و احتفظ بها بعناية كبيرة، ثم أراءه في كراسة الإضراب أكثر في معركة الشعب برمته و توقهن إلى العدالة و الديمقراطية و الحرية و الاعتراف بمكانتهن العادلة في الأمة. و طالبن بتحسن ظروف عملهن و بالمساواة و بتشريع إجتماعي جديد و إلغاء كافة أشكال الميز. و نصت أنظمة الاتحاد على العمل للرفي المرأة و على دراسة مصالحا المادية و المعنوية و الدفاع عنها. و ذكر التقرير التوجيهي بمشاركة المرأة في المعركة من أجل الاستقلال، و أكد أن المرأة لا تزال مهضومة الحقوق و ان ثمة سعيًا إلى كبح تطورها بوسائل قانونية مع عدم تطبيق الحقوق التي يعترف بها القانون، هذا و إنحتاج بدوره إلى تغيير، و وجه الاتحاد التقدمي للنساء المغربيات داء من أجل التحرر و المكانة المستحقة و الديمقراطية و العدالة و الحرية و التوزيع العادل للثروات و حياة لائقة...

لا تزال لدي صورة هذا المؤتمر الأول للاتحاد التقدمي للنساء المغربيات. في المنصة اجلس أنا و ملكة مستخدمة الغريبات. و أمينة عاملة التنظيف و ممرضة و الضاوية من الفينديرة و أخريات. كان عمري 25 سنة و كنت منزهلة. عشية المؤتمر قال لي زوجي: ماذا سنفعلين إذا لم تعينين في منصب مسؤولية، و أنت تعلمين أن ذلك غير ممكن؟ لم أفكر في ذلك في غمرة العمل. هكذا تم إرجاعي إلى ما سيكون دوما و ضعي في هذا البلد: مغربية طبعًا لكن اجنبية مع ذلك. لحسن الحظ لم يطرح المشكل ذلك اليوم، وحدث في المؤتمر ثمانية مسؤولات منهم أنا و العلاقات الدولية، وهذا طبيعي بالنسبة لاجنبية. فابرت إنن في الكتابة في العالم برمته لإعلان مبادئ الاتحاد التقدمي للنساء المغربيات و مواصلة تحضير المؤتمرات الإقليمية التي تتابعت في مناخ غربي: ففي الفينديرة جرت مشادات بين نساء الاتحاد التقدمي للنساء المغربيات و نساء من بركة العائد من المنفى و المنكب هو أيضا على التعبئة. مؤتمر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

المصدر : Les années Lamalif 1958-1988 Trente ans de journalisme au Maroc Tarik Editions- 2007

■ تعريب المناضلة

النساء في حركة المعطلين في مقابلة مع مناضلة في حركة الأطر العليا المعطلين بالرباط

(تتمة)

في نفس السياق، نشير إلى مسالة أساسية يستغلها النظام من أجل تسريب الياس والإحباط إلى الذات المناضلة وهي مسالة الزمن، و ذلك عن طريق نهجه لسياسة التماطل، لإبراهة الوضعية المادية الصعبة التي يعيشها المعطل والتي تعصف باستمراريته كلما امتدت فترة تواجده في الشارع بالنظر إلى متطلبات التنقل والاستقرار التي تقفل كاهله يوما بعد يوم، وهذا مؤشر خطير يسبب بشكل مباشر في إضعاف جسم الأطر العليا المعطلة و يحد من استمراريته وفق نسق ثابت، و بالرجوع إلى الإشكالات ذات البعد الاجتماعي والنسبولوجي التي تواجه النساء بشكل خاص من داخل حركة المعطلين، نجد أن ففة عرضة منهن تمارس عليها ضغوطات تزداد حدتها يوما بعد يوم سواء من طرف الأسرة أو محيطها الاجتماعي بصفة عامة المتشعب بالعقلية الذكورية، إذ أن تنقل المرأة بشكل مستمر لزال يعد عند الكثيرين خروجًا عن المألوف، وعليه في ظل هذا الوضع المازوم الذي نتقاسمه مع كافة النساء المناضلات، يبقى العامل النفسي ذو أهمية قصوى بحيث يلعب دورا مهما في تعزيز ثقافتها بنفسها و يدفعها للتشبث أكثر بحقوقها المستروعة علما أن التنقل إلى الحرية والإرتقاء بشكلان أفقا تسعى لبلوغه بخطى ثابتة مهما كان الثمن. الشيء الذي يساعدها على تجاوز كل المعوقات التي دللتا عليها سابقا.

هل هناك تجارب تنسيق بين النساء المعطلات ومنظمات نسائية على الأقل في أنحاء 8 مارس ففما بلورت الحركة النسائية المغربية مطالب خاصة بالنساء المعطلات: نحن كنساء معطلات منخرطات في التنسيق الميداني للأطر العليا المعطلة 2011 المبدآن دوما استعدائنا للتشبيح مع كافة الهيئات والإطارات الديمقراطية و التقدمية الداعمة لحركة المعطلين، وليس من منطلق براغماتي، بل لوعينا وإدراكنا أبعاد ما راكمنها من تجارب. فلا مجال للفصل بين المسالة الاجتماعية و السياسية، وهذا ما وجدنا في مجموعة من التجارب لا يسمح المجال لأذكرها.

فيما يخص التنظيمات النسائية كانت لنا عدة تجارب تنسيق مع حركة العيالات جابات فرع الرباط في مجموعة من المحطات كان أبرزها محطة 8 مارس في السنة الفارطة حيث شاركنا مناضلات الحركة في المسيرة النسوية التي دعت إليها النساء المعطلات للتأكيد على مجموعة من المطالب التي تعني النساء عامة منها الحق في الشغل و الحرية و المساواة الفعلية مع الرجل، باعتبار أن لانتحر للمجتمع دون تحرر المرأة.

تجربتنا في هذا المجال، اقتصر حدود اليوم على حركة العيالات جابات فرع الرباط، و التي واكبنا منذ التأسيس ولم تتأخر منذ ذلك الحين عن دعم ضلالتنا التضامن مع معتقلينا سواء من خلال تصريحاتها وبياناتها أو من خلال التواجد معنا في وحنن إذ تسعى دائما إلى الإنفتاح على كافة التنظيمات النسائية التقدمية، فلأن هذه التجارب، من شأنها تعزيز مكانة المرأة داخل حركة الأطر العليا المعطلة وإبراز طاقتها لما راكمتها هذه التنظيمات من تجارب تضالنية مهمة على مستوى التاطير و الإقتراح و النقد، خصوصا وأن الحركة النسائية المغربية في صيرورتها النضالية استطاعت أن تبلور مجموعة من المطالب التي تخص المرأة المعطلة، من قبيل المطالبة بسن قوانين استقلالية زجرية يحد يخص الضحايا الجسدي و النفسي الذي تتعرض له النساء المعطلات، ومنحها تعويضات عن عطالتها، على غرار الرجل وكذا التعويض عن الأمومة كون هذه الوظيفة تستفيد منها الدولة و المجتمع

# الحركات النسوانية حسب قاموس النسوانية النقدي

لم تبرز النسوانية، بما هي حركة جماعية لفضائل النساء، على ذلك النحو سوى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. تقوم تلك الفضائل على الاعتراف بالنساء بصفتين ضحية اضطهاد خاص ومنهج، والإقرار بأن العلاقات بين الرجال والنساء ليست مندرجة في الطبيعة و أن الإمكان السياسي لتغييرها قائم. تولد المطالبات بالحقوق من الفارق بين تأكيد المبادئ الكونية للمساواة و في الواقع، حيث التوزيع المتفاوت للسلط بين الرجال والنساء، بهذا المعنى لا يمكن أن يندرج المطلب السياسي للنسوانية إلا في علاقة مع تكوين مفهوم مجرد الحقوق الإنسانية الكونية، ويترسخ في نظريات حقوق الشخص الذي تحدرت صيغاتها من الحقوق القانونية الأولى من الثورتين الأمريكية ثم الفرنسية.

## نسوانية سنوات 1970

ربما لا يمكن تأثير نسوانية سنوات 1970 في تأكيد أشكال مطالب جديدة و تروق إلى حقوق بقدر ما يمكن في إعادة مسألة مجالات الشأن السياسي، وامتداد لحركات الثقافة المضادة التي طبعت سنوات 60، كانت إحدى أولويات حركات تحرر النساء اعتبار الشأن الخاص أمرا سياسيا. منتقدة مفهوم الطليعية، ومعتبرة أحيانا الالتزام السياسي التزاما لجموع حياة المناضلات، تميزت نسوانية سنوات 1970 بعدم اختلاط المجموعات (لنساء فقط)، منكرة على الرجال حق الكلام باسم النساء. و امتدادا لمطالب الحركات الرجعية الأمريكية، بلاب بورور Black Power ثم بلاك بانثر Black Panthers، فتحت النسوانيات على هذا النحو الطريق للحركات التعددية الثقافية لسنوات 1980-1990 بالتحديد بالقيم الكونية بما هي قيم المجموعة المهمية.

النقاش السياسي هو أيضا بحث عن هوية، فنقطه العبور المفضلة لدى أغلبية المناضلات هي مجموعة الكلام (تساؤل الكلمة). تخرج الحركة النسوانية في الحركات المناهضة لأشكال السلطة، وتضع بالمقدمة الأشكال الأكثر فعوية للتجلي وترفض كل تنظيم متراتب. يمثل الانتماء للحركة ممارسة ليدولوجية جديدة، وبما عن معنى وعن قيم مشتركة. واتخذت هذه الأيديولوجية الجديدة اسم الأخوتية ( كل النساء أخوات). لكن مسائل الهوية العرقية والوطنية تقسم الحركة، وتضامن النساء المشترك مزعج بالارتباط من تجاهل مشاكل خاصة بكل مجموعة قائمة على هوية ما، ومن خفية ظهور أشكال سيطرة جديدة بين المثليات وغيرهن، وبين البرجوازيات والبوليتاريات، وبين الأمهات و من لسن أمهات، وبين النساء البيض و الزنجيات، في الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص. شهدت نسوانية مئة سنوات 1960 و مطلع سنوات 1970، على غرار القرن التاسع عشر، امتدادا علميا. انطلقت الموجة من الولايات المتحدة الأمريكية و بلغت بسرعة فائقة بريطانيا و ألمانيا في سنوات 1960. وكان الانحياز الطلابي للعام 1968 التربة الخصبة لانتشار النسوانية، و شكل الظهور العمومي الكبير للحركة الأمريكية يوم 26 أغسطس 1970، احتفاء بالذكري الخمسين لحق التصويت بالولايات المتحدة الأمريكية. حفزا قويا للحركات الأوروبية.

و بالرغم من طلبها غير البرلماني، كان حركة تحرر النساء قدرة على تحريك تعينات عريضة لدى النساء المنظمات في النقابات، و نساء أحزاب اليسار واليمين و الجمعيات المناهضة من أجل حقوق النساء مثل التخطيط العائلي. كانت الحملات من أجل الحق في الإجهاض هي التي مثلت أهم الأحداث و أكثرها تأثيرا. كما ظهرت تعينات ضد أشكال العنف ضد النساء، الاعتصاب، التحرش الجنسي، وتغيير القانون؛ الاعتراف بالاعتصاب الزوجي. كما تراقف الظفر بحقوق للنساء في مجال الحياة الخاصة بمطالب جديدة من أجل مساواة حقيقية في العمل، لكن هذه لم تشهد تحققا فعليا إلا بعلاقة مع المنظمات النسوانية و السياسية.

## الاتجاهات داخل الحركة

تتعارض ثلاثة اتجاهات داخل الحركة حول تعريف اضطهاد النساء و حول الإرتباطات السياسية: النسوانية الراديكالية، و الاشتراكية، و الليبرالية. و حسب مقاربات أكثر تفصيلا، ثمة تمايزات بين النسوانيات الماركسيات أو الاشتراقيات، والاسلطويات والراديكاليات والسحاقيات،

والماديات أو الجوهريات -essen-fialistes. و يظل التعارض الأكثر حدة هو القائم بين النسوانيات الليبراليات من جهة و النسوانيات الراديكاليات و الاشتراقيات من جهة أخرى. و يقصد بـ "النسوانية الليبرالية" الحركات القائمة على إعلاء القيم الفردية، مع النضال من أجل المساواة التامة بين النساء و الرجال. يمكن الحديث عن نسوانية إصلاحية تعول، عبر سياسات ميز إيجابي، على أشكال المنوحة للنساء من أجل تقليص أشكال التفاهوت. و على العكس، تسمى حركات تحرر النساء إلى القطع عن استراتيجيات الدفع بالنساء لصالح جذرية البنديات الاجتماعية القائمة. و تستمخ هذه الحركة مخترقة بتعارضات فيما يخص الإرتباطات ذات الأولوية بين ما سمي في فرنسا النسوانيات الاشتراقيات أو اتجاه الصراع الطبقي، الذي يؤكد أن التحرر الحقيقي للنساء غير ممكن إلا في سياق تغيير إجمالي، و النسوانيات الراديكاليات الذي يؤكد على أن الفضائل تخاض في المقام الأول ضد النظام البطريركي (الدولة والشرطة و الأشكال المباشرة و المادوية للسيطرة الفلسفية نظام اجتماعي و موقف مرتكز على سيطرة الذكر، و المفظة مشتقة من فليس الدالة على عضو الذكر)، و حتى داخل الحركة الراديكالية، تؤكد مجموعات السحاقيات على ضرورة فصل جزئي من أجل النضال إزاء الميل الجنسي المغاير الخفية Thérosexualité.

بالنسبة للحركات النسوانية الأوروبية، تمثل العلاقة مع أحزاب اليسار أمرا أساسيا ويكتسي دباكتيك الدمج/الإفصاء طابعا دائما. و في الولايات المتحدة الأمريكية، أدى ضعف النسوانيات الاشتراقيات ضمن الحركة النسوانية، و غياب أحزاب اشتراكية-ديمقراطية، إلى تأكيد الحركة أكثر على الاستقلال الفردي و المساواة، و بقائها قليلة النشاط في مجال الحقوق الاجتماعية، و على العكس، رغم أن البلدان الأوروبية لا تستخدم من منظمات نسوانية من وزن ما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اتاحت الجموعات الاشتراكية، حتى المعتدلة، نيل حقوق اجتماعية غير ممكن تصورها بالولايات المتحدة الأمريكية. وتعمل المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، على توسيع الولوج إلى مساواة النساء بكل البلدان. وقد اعتبرت نسوانيات سنوات 1970 تنظيم مضمرة ثنائية متناقضة، مثل مؤتمر نيويورك (1985) ثم كين (1995) عملا احتوائيا، فيما يخبر عن اهتماما متزايدا من المنظمات النسوانية التي تشارك فيها أكثر فائز صفة منظمات غير حكومية. و في أوروبا، تستعمل الجمعيات النسوانية الاتحاد الأوربي و مجلس أوروبا وسيلة ضغط لتحقيق المساواة (الحملات من أجل المناصفة في السياسية منذ 1992).

على هذا النحو، يلاحظ منذ 1970 إلى اليوم، تطور متناقض للحركات النسوانية: يتبع الضغط الدولي تقدم تحقيق حقوق النساء، مرفوقا في الغالب بتطويق راديكالية الحركات النسوانية، التي باتت تتصرف كجمعيات في خدمة النساء. ومع انتعاش التيارات الإصلاحية، ربما يمثل تطور النسوانية هذا نحو الخبرة "l'expertise" أو الخدمة الاجتماعية طريقة لإعادة الوصل مع تقاليد العمل الخيري التي غالبا مع جرى التخلي عنها مع ذلك. الحاصل من ذلك، ثمة استعارة أشكال أكثر راديكالية للحركة النسوانية، تتحصد لهذه الاتجاهات، و تظل على غرار سنوات 1970 قادرة على تعينات أوسع للنساء و الرجال. فأضرت أحزاب سياسية و منظمات نقابية وغيرها، كما تشهد على ذلك الفضائل حول الموقف الإرادي للحمل (الإجهاض) أو المساواة بين النساء و الرجال في العمل.

## تعريب المناضلة

المصدر : قاموس النسوانية النقدي  
Dictionnaire critique du Féminisme  
2000 PUF  
Paris

## مناضلات من الحركة النقابية المغربية في عهد الحماية من قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية - البيرعياش

### السوسي بنت بلعيد

كانت السوسي بنت بلعيد، العاملة بمعمل تصنيع الصوف، لإساقف -L.A SAFT بالرباط، إحدى المسؤولات عن الفرع النقابي للمقاولة التي كانت تشغل يدا عاملة تكاد تكون كلها نسوية. وكانت مكلفة لتقدم للإدارة دفتر مطالب يلح على احترام قانون الشغل، لا سيما راحة النساء بعد الوضع. تم شن إضراب اندازي 24 ساعة يوم 24 غشت 1952 من أجل تلك المطالب. و رفض المدير أي نقاش مع مغاربة، و جرى اعتقال "المتمزمين" ومنهم السوسي بنت بلعيد و طرد العاملات اللاتي استجبن لنداء الإضراب. و استمر الإضراب 44 يوما. في نهاية التحرك تم الإتفاق على التزام الإدارة بقانون الشغل، لكن تم كعقاب طرد 70 عامل و عاملة.

### خروج بنت الحسين

كانت خروج بنت الحسين كاتبة عامة لاتحاد نساء المغرب من لوسيت مازيلا. وقدمت في مؤتمر الدار البيضاء يومي 11 و 12 ابريل 1947 تقريرا باللغة العربية عن النشاط العام للاتحاد. ذكرت الفضائل التي خاضتها و النتائج التي حققتها النساء المغربيات و الأوروبيةات المتكثلات في الاتحاد ضد الوان الظلم، ونددت باخطار العنصرية و مناورات التقسيم باستغلال الفروق الثقافية بالبد.

### رابحة بنت ميلود

كانت رابحة بنت ميلود، الفلاحا من تادلة، اما متبينة لأربعة عشر بيتما صغيرا، كانت تركز لهم، مع زوجها، كامل جهدها و وقتها. كانت مدبرة نساء تادلة في المؤتمر الوطني لاتحاد نساء المغرب بالدار البيضاء يومي 11 و 12 ابريل 1947. تحدثت فيه عن نضالها المستمر ضد قائد أنتزع منها 16 قطعة أرض و اغتيال أخيها من طرف "بدايق القايد"، و العمل المنهك الذي تقتضيه فلاحا قطع الأرض الصغيرة من أجل إعالة صغارها الأربعة عشر، و عبرت عن غمها الشديد من جراء التضحيات التي تحملت. "طلوبوا منا شعيرنا، اعطيناه، وطلوبوا منا صوفنا واعطيناه، وطلوبوا منا ابناءنا، و اعطيناهم...". لكنها عبرت أيضا عن أملها الكبير منذ أن أصحبت، وهي متحدة مع نساء أخريات في جيش كبير، تشعر أنها لم تعد وحيدة في النضال من أجل بناء "مغرب سعيد". جرى انتخابها كاتبة في العداوة في اتحاد نساء المغرب.

### خروج بنت الطاهر

خروج بنت الطاهر، امرأة مغربية من تادلة، كانت متدخلة ملحوظة في المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي المغربي في ابريل العام 1949 الذي حضرته نساء مغربيات عديدات. تطرقت لظروف القاسية للفلاحين و الخماسة في تادلة، المسحوقين بالأعمال الشاقة، و المرتدنين أسما، و المهلوكين بالأمراض. و ختاما دعت خروج بنت الطاهر النسوان إلى النضال من أجل سعادة بيوتنا.

### لوسيت مازيلا

اسمها قبل الزواج إما غوري لوسيت. ولدت يوم 6 مايو 1910 في البرتغال (سافو) بفرنسا، و توفيت يوم 19 يونيو 1987 بكانتارنو (فيغاسستير)، موجه ميشال مازيلا، معلمة بمدينة مازاغان (الجديدة) ثم الدار البيضاء، مديرة حضانة بالصخور السوداء بالدار البيضاء ( 1947-1953) ثم مديرة حضانة في وهران (الجزائر) إبان حرب الجزائر(1954-1962)، ثم مكونة بعد استقلال الجزائر بالمدارس التطبيقية بوهران، مناضلة شيوعية و باتحاد النساء، منظمة الحزب الشيوعي المغربي. ابنة جوفينيان غوري و ماري لويز كولومبي، المعلمين قدمت لوسيت من فرنسا إلى الجزائر مع ابويها المعينين للعمل بوهران؛ هناك تابعت لوسيت دراساتها الثانوية. بعد سنة في مدرسة المعلمين بالرباط (نوفمبر 1928 - سبتمبر 1929) أجري تعيينها في مازاغان (1929-1931) ثم في الدار البيضاء. درست في مدرسة المعارف ( 1932-1947) مع زوجها المعلم الشيوعي ميشال مازيلا القادم هو أيضا من وهران، هناك تعرفا على علي يعته، ثم عملت مديرة حضانة الصخور السوداء (1947-1953).

كانت بروتستانية ممارسة للشعائر، ومع ذلك أعجبت بسياسة الحزب الشيوعي، واعتدتها صابئة في تنديدها بالخطر النازي. ودون أي تخل عن إيمانها الديني انخرطت بالحزب الشيوعي في نوفمبر 1943. و شكلت، مع مجموعة أخرى من النساء الشيوعيات، اتحاد نساء المغرب، و كانت فورتوتي سلطان رئيسته، ولوسيت مازيلا كاتبة العامة. وكانت أنشطة الاتحاد، الذي كانت له فروع في أهم المدن قوية، نندن بنقص التموين، و أشكال الميز العنصري، و فن ربات البيوت إلى مظاهرات. و قد أزعجت مظاهرة 14 نوفمبر 1944 بالدار البيضاء سلطات الحماية. واحتجاجا على حالات المنع التي لتلتها، جرت مظاهرات في مدن أخرى (24 نوفمبر)

كانت لوسيت متفائلة، ثابتة العزم، حيوية، و لم تكف، مع رفيقاتها الأوربيات والمغربيات، عن المشاركة بالعروض و التبدلات لدى السلطات، في جهود سد النقص و المطالب في التموين أو حتى من أجل إطلاق سراح الفلاحين و العمال المعتقلين تعسفا و المحكوم عليهم. في يونيو 1946، في انتخاب الجمعية التأسيسية الثانية، كانت على رأس اللائحة التي قدمها الحزب الشيوعي. و كانت يفارق زهاء مائة مائة عضوة تنتخب أمام ممثل الحزب الإشتراكي جان ليونيتي. كانت دائمة الارتباط بالحياة المضائلة لزوجها، فالتحق به في وهران عام 1953. و عملت مديرة حضانة (1954-1962). تعرضت مدرستها لإجراق، و تمكنت من زوجها من الإفلات من قتلته منظمة جيش السري OAS. لحا الزوجان إلى فرنسا بضعة أشهر، وعادا إلى وهران بعد الاستقلال، و أعادا تشغيل المدارس المرممة و أشرفا في مدارسهما التطبيقية، مدرسة لاموريسيمير و مدرسة جان زاي، على تكوين معلمي ومعلمات الابتدائي (1962-1964).

## تعريب المناضلة

المصدر :  
Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier - Maghreb  
Maroc  
Albert Ayache  
Editions Edif 1998 Casasblanca

## الأسمايية والنظام البطريكي والعامل المنزلي

عندما يسأل أطفال المدرسة سابقا عن مهن أبويهما، يشار إليهما إن كانت الأم ربة بيت ان يكتبوا " بدون بدون" تدل على نحو أفضل من غيرها على "الطابع اللامرئي" لعمل النساء المنزلي في المجتمعات الرأسمالية قبل انبعثت الحركة النسوانية في نهاية سنوات الستين. وعلى العكس ابرزت النسوانيات اهمية وتنوع الأنشطة المنجزة من قبل النساء "مجانا" في الأسرة. ويتعين ان تضاف الى الأنشطة المنزلية العناية بالأطفال وبالأشخاص التابعين في الأسرة او أيضا "المساعدة" المجانية التي تقدمها بعض الزوجات لأزواجهن في القرية وبعض التجارات او المهن الحرة وحتى "الخدمة الجنسية" في اطار الزواج (Delphy et C. Léonard 1992). المزيد من التوضيح نشير الى ان تعبير "الخدمة الجنسية" لم يكن ابدا محط اجماع بين النسوانيات. ويدفع هذا التعبير الى الاعتقاد ان اي علاقة جنسية في اطار الزواج، وحتى داخل أي زوج couple مغاير جنسيا heterosexual يندرج في الإكراه. ان صح انه يتعذر على كل امرأة التلمص من واجب الزوجية التي حدود سنوات الثمانين في فرنسا، فليس الامر اليوم على نفس الشكل تماما. لم يعد الرجال وحدهم من يسعى الى نوع من الفتحة الجنسية في اطار زوج. couple يتطور الوضع على هذا المستوى بؤيرة الاستقلال الذي تحرزه او تفقده النساء في كافة المجالات.

و بخصوص العمل المنزلي كان ثمة اجماع بين النسوانيات في فرنسا لكنهن كن خارجها منقسمات الى تيارين كبيرين:

× استنتجت كريستين دلفي (و التيار النسواني "الراديكالي") في مقال رمز بعنوان "العدو الرئيسي (1998) (1970) وجود نمط انتاج منزلي مغاير لنمط الانتاج الرأسمالي. فكل النساء أيا كان انتماءهن الاجتماعي هن ضحايا استغلال مباشر من طرف الرجال في الأسرة وتشكل النساء، كما الرجال، طبقة جنس متجانسة. توجد النساء في هذا الصراع ضد الاستغلال المنزلي في تعارض مع طبقة الرجال كما تتعارض طبقة الأجراء مع ارباب العمل في الصراع الطبقي. وكما اوضحت صاحبتة، كان لهذا التحليل مزية وضع الاصبع على القاعدة المادية للاضطهاد النساء في الأسرة بما فيها الاسر الشعبية واتهام كافة الرجال المستفيدين منه (وليس فقط الرأسماليين). وهو ما كان يلوي عنق الصور الشعبية الساذجة عن "الأسرة العمالية التي يقدمها انجلز وبشكل أكثر اليسار بكامله وحتى أقصى اليسار

كانت الخلاصات السياسية لهذا التحليل واضحة: يتوجب على النساء، في هذا الصراع الطبقي ان يتحدن للضلال ضد العدو الرئيسي: النظام البطريكي. ولم تكن كريستين دلفي انداك ترى فائدة ولا امكانية تلافي الصراع الطبقي التقليدي وصراع "طبقات الجنس".

بالإطلاق هو ايضا من اهمية العمل المنزلي، كان التيار النسواني "النضال الطبقي" التي انتمينا اليه وما زلنا نقوم بتحليل مغاير تماما:

سبق اضطهاد النساء الرأسمالية لكن هذه الأخيرة غيرته بعمق: ظهر العمل المنزلي بمعناه الدقيق مع الرأسمالية (D. Fougeyrollas-Schwebel, 2000). فالرأسمالية، بإحلالها في حد كبير الصناعة الكبيرة مكان الانتاج الزراعي والحرفي الصغير، اعطت أكثر فاكتر شكلا للفصل بين امكان الانتاج (المنتجات) وامكان اعادة الانتاج (الأسرة) مسندة للمرأة دور ربة البيت الرائعة هذا.

قامت ابيدولوجيا امراة البيت هذه، التي ظهرت مع البرجوازية، بتعزيز الاحتقار الجائغ على النساء "المكراهات" على العمل خارج البيت لانعدام زوج من شأنه إعالتهن. لم تكن هذه ابيدولوجيا خاصة بالبرجوازية بل على العكس اصابت عوداها كل الحركة العمالية الناشئة.

لكن خلافا للافكار المسبقة لم تكف نساء الاوساط الشعبية عن العمل وهن ضحية التناقضات العديدة المرتبطة بهماهن في الأسرة وشروط عملهن القاسية. إن الرأسمالية نمط انتاج ديناميكي وعدواني، وهو بهذه الصفة يتغلغل في كل العلاقات الاجتماعية بما فيها علاقات النوع. ولم تتردد الرأسمالية مثلا في اللجوء على نطاق كثيف الى اليد العاملة النسائية والفتية (الأطفال) الرخيصة جدا في بداية القرن 19 قصد رفع الإنتاج وبالتالي الأرباح. وعلى مر القرون دفع السعي الى أقصى ربح الرأسمالية الى الطعن (نسبيا على الأقل) في السلطة الأب والزوج لتجعل من النساء عاملات حرات في بيع قوة عملهن دون ترخيص من الزوج (O. Dhavernas, 1978) ومستهلكات كاملات (N. Lefaucheur, 1994). وشهد هذا اللجوء الى عمل

النساء تطورات جديدة في بداية سنوات الستين (F. Battag, 2000) (Liola) والى اليوم على الصعيد العالمي. فمع نقل الصناعات التقليدية او فائقة التقدم الى افريقيا الشمالية وامريكا اللاتينية واسيا استقطب ارباب العمل الساعون الى ارباح جديدة نساء فتيات الى سوق العمل. ومع ذلك تمكنت هاته النساء المستغلات بافراط من ان يحققن على هذا النحو استقلالا ماليا معينا عن ربح الأسرة وموانيا للمطالبية بحريات جديدة. ومن جهة أخرى تم في البلدان الرأسمالية المتقدمة اخراج مزيد من الأنشطة من اطار الأسرة الذي كانت تنجز فيه لتتكفل بها في فترة اولى الخدمات العمومية (مدرسة، صحة، الخ) او أكثر فاكتر عبر السوق: صنع اللباس والوجبات، الخ. هكذا ومع بقاء مسؤولية العديد من وجبات الأسرة على كاهل النساء فان وجبات عديدة تؤخذ خارج البيت بواسطة مطاعم او محلات وجبات سريعة. لذا نرى لزما تحليل تفصل الرأسمالية والاضطهاد البطريكي.



– الاضطهاد البطريكي مفيد للنظام الرأسمالي: تظل الرأسمالية رغم تشجيعها، باسم الأرباح، لتحرر معين للنساء شديدة الارتباط بمؤسسة الأسرة التقليدية.

– تقوية الأسرة في مجتمعاتنا بذور اساسي في اعادة انتاج التقسيمات (والتراتب) بين مختلف الطبقات الاجتماعية من جهة وبين الأنواع التي انبثقت بها وظائف اقتصادية واجتماعية مختلفة: باسم وظيفة "الامومة" يتعين على النساء الاضطلاع بمجموع المهام المرتبطة برعاية واعادة انتاج (اجتماعية ورمزية) قوة العمل والأسرة، بينما يفترض ان يقوم الرجال بدور مومنين اقتصاديين رئيسيين. وهذا ما يتيح، باسم تكامل الادوار المتعوم، في اطار الميزن المهني، الإبقاء على اشكال ميز في الاجور على حساب النساء.

– تقوم الأسرة بدور ضبط لسوق العمل. كانت النساء خلال فترة ازدهار اقتصادي طيلة 30 سنة الى حدود اواسط سنوات السبعين مطلوبات بشكل كثيف كيد عاملة رخيصة في جملة فروع صناعية مثل الالكوتونيك ثم كاجيرات في القطاع الخدماتي. لكن في اطار الانكماش الاقتصادي، يمثل التي شهدناها منذ 20 سنة الأخيرة، لم يتوقف ارباب العمل والدولة عن حفز النساء على الانسحاب الجزئي او الكلي من سوق العمل لتكريس انفسهن لـ "غريزتهن" اي الامومة. ومع الانتعاش الاقتصادي (العاير او المستديم) يجري النظر من جديد في الاستثمار في التجهيزات الجماعية، ليس توجها للمساواة اساسا بل بالبرجة الاولى لـ "تحرير" قوة العمل النسائية الخاضعة لرمونة اوقات العمل.

– مهما كانت طبيعة الفترة (ازدهار او انكماش) يتيح العمل المنزلي للدولة اقتصاد التجهيزات الجماعية ويتيح للباترونا اداء اجور اقل للاجراء (J. Albaracin, 1988). لو لم تكن النساء مسؤولات وحدهن عن هذا العمل في اطار

الأسرة لوجب ارتقاب خفض كثيف لوقت العمل بالنسبة لمجموع السكان وتطوير كبير للتجهيزات الاجتماعية. ان وظيفة سلطة الأسرة قد تأثرت كثيرا بالتطورات حديثة العهد في وضع النساء في المجتمع كقائدة وظيفتها العاطفية. لكن النقاشات الأخيرة حول الأسرة و PACS وحول "أزمة" سلطة الأب ابانت، ان كانت ثمة حاجة الى ذلك، ان المدافعين عن النظام الاجتماعي الرأسمالي لا يترددون في اللجوء الى الدفاع عن على نظام الأسرة المنبني على تمييز الأنواع وتراتبها. ويرى انصار الأسرة التقليدية تعلقا بها ان من شأن سلطة الأب المعاد إليها الاعتبار ان تكون درعا بوجه "تجاوزات" شباب الاحياء الهامشية المهمل.

– أخيرا، وقد يبدو هذا للوهة الاولى مناقضا للمنطقة السابقة، تمتلك الأسرة مزية كبيرة: انها مؤسسة مرنة نسبيا (تنوعت اشكالها تنوعا كبيرا في ظرف 30 سنة) وقد تؤدي دور صمام لا يستهان به بوجه ما يتعرض له الاجراء في حياتهم المهنية من اكرهات. ليس بإمكان اغلبية السكان لا اختيار العمل ولا شروط هذا العمل. وفي فترة البطالة تغدو "الاختيارات" منقلصة جدا. لكن بإمكان "اختيار" الشريك في الزواج وبإمكان اختيار أسرة باولاد او دونهم، واكل هذا المنتوج او ذاك، وبشراء هذا النوعين من السيارات او ذاك، والسفر في عطلة الى هذه الوجهة او تلك (لمن استطاع إليها سبيلا). قد يشعر كل فرد ان يشعر باستعادة الحرية المفقودة خارج جدران الأسرة. ويقوم الاشهار بكامله بتغذية هذا الوهم. لكن شعور الحرية هذا محدود بعنصرين اساسيين: مستوى ما لدى الفرد من امكانات مالية والجنس (بالأحرى النوع) الذي ينتمي اليه والعمر. تترك النساء بسبب ما هن مسؤولات عنه من مهام منزلية، وما يتعرض له الكثير منهن من اشكال عنف زوجي، حدود حريتهن. كما يتعرض بعض الأطفال (لاسيما الإناث) الى تسلط الآباء وحتى الى سوء معاملة.

هذه العناصر مجتمعة هي التي تفسر لماذا تظل الأسرة بنظر كل المحافظين "ركيزة" اساسية للمجتمع.

كل النساء مضطهدات لكن لسن كلهن مستغلات. هل يمكن ان نخلط كما تفعل دلفي و ليونار (1992) (C. Delphy et D. Léonard) في وعاء تعبير "العمل العائلي المستغل" العمل المنزلي لربة البيت او النساء الاجيرات وعمل زوجات الحرفيين والتجار وصغار المزارعين او اعضاء المهن الحرة او ايضا عمل زوجة مدير عام شركة؟ ثمة فعلا في جميع الحالات نشاط لصالح الزوج غير معترف به، لكن لا يمكن طمس الفروق. ويمكن الحديث عن استغلال حقيقي بالنسبة لكافة هاته النساء اللاتي يعملن دون اجرة في ظل الزوج وينتجن (بالقرية او المدينة) لاجل السوق سلعا او خدمات تمثل مصدر دخل مالي قد يتحكم فيه الزوج. اما العمل المنزلي لربات البيوت او عمل النساء الاجيرات فيشكل عملا فائضا لكنه بخلاف عمل الاجراء (ة) في منشأة لا يسمح للزوج بمرامكة رأسمال. ومن النادر ان يتمكن رجل ممارسة الإدارة. اما نشاطات زوجة مدير عام شركة تقود خدمات البيت وتقوم بدورها كمضيفة في الاستقبالات، فلا شك انها مطبوعة بالتبعية لزوجها، لكن في هذه الحالة هي من يستغل مستخدماتها (عالميتهن نساء). ليس قسدا الانتقاص من قيمة هذا العمل الفائض المنزلي التي تقوم به النساء والذي يمثل بعدا اساسيا للاضطهاد. لكن ان كان لخلط مجموع هذه الأوضاع المختلفة في تعبير "العمل العائلي المستغل" مزية اضافة شرعية على مفهوم "طبقة" النساء فان عيبه الكبير هو حجب التمايزات الاجتماعية بين النساء التي لا يمكن تجاهلها (D. Kergoat 2000). ليس التضامن بين النساء امرا بديهيا. ويمكن بناؤه بشرط تحديد اهداف تضالوية تراعي مصالح النساء الأقل حظوة.

هكذا، عكس ما تعتقد بعض النسوانيات على ما يبدو (C. Delphy, D. Léonard 1992) يتعذر تصور تحرر النساء، كل النساء وليس اقلية صغيرة فقط، في ظل المجتمع الرأسمالي. وعلى العكس ليس مستعبدا في اطار فترة ازدهار اقتصادي جديد وبفعل نضال النساء انفسهن تحقيق مكاسب جديدة. لذا نرى انه لا غنى عن العمل لتلافي تضالوات النساء ضد اضهادهن من نضال الاجراء (ة) ضد الاستغلال الرأسمالي حتى ولو ان ذلك يؤدي الى صراعات لا مفر منها.

من كراس: اضطهاد النساء والنضال لاجل تحجرهن موقع المناضلة.

# الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: " المنطقة دخلت سيرة ثورية جديدة "

مجلة الاشتراكية العالمية

● ثمة أمور كثيرة مدعاة للنقاش. إذ يتبوأ الشرق الأوسط وإجته الأحداث، سواء تعلق الأمر بالهجوم على غزة أو بالوضع في تونس، أو بتولي مرسى السلطة في مصر أو بالتهديدات ضد إيران، أو بالعديد من الأحداث لنبدأ بسؤال حول تقييم عام للربيع العربي، ما يطلق عليه الربيع العربي، والذي بدأ قبل عامين تقريبا، يوم 17 ديسمبر، 2010 في تونس. هل يمكننا أن ندنا على عتار فهم عام لما يعنيه ذلك للمنطقة؟

■ جليبر الأشقر: التعليل الأعم الذي يوسعي هو أن الأمور بدأت، أول مرة في تاريخ المنطقة، تتحرك فعلا وتغير، وذلك بوتيرة سريعة جدا علاوة على ذلك، على نحو يجعل المنطقة تدخل ما أسميه سيورة ثورية جديدة. إنه تغير هائل في تاريخ المنطقة، و ثمة انحسبات متنوعة في طريقتها إلى الزوال. واعتقد أن هذا الوضع سيستمر سنوات عديدة قادمة.

● أشرت إلى انحسبات، هل تقصد وجود منظمة ديكتاتورية متحجرة وشائخة؟ أولها نظام تونس. هل لك أن تقول لنا شيئا بهذا الصدد، وكذا عن الوضع الراهن بهذا البلد؟

على المدى القصير ستكون لصالح من لديهم وسائل تحقيق الفوز. لا يمكنك الفوز بالانتخابات باستعمال إنترنت وحدها، كما تعلمون ذلك جيدا في الولايات المتحدة. لا بد من أدوات سياسية، و أموال، ومنظمات منخرسة في القاعدة، حيث توجد جماهير الناخبين، كما هو الحال في المناطق الريفية، وما إلى ذلك. وهذا ما لا يمكن اختراعه أو ارتجائه في بضعة أسابيع. لذا كان متوقعا تماما فوز القوى الأصولية الإسلامية، لا سيما حركة الإخوان المسلمين بفروعها المختلفة ومنظماتها. كان لهذه القوى إمكانات تراكمت على مدى سنوات عديدة مكرسة لبناء الشبكات، خاصة في بلدان مثل مصر حيث أمكنها العمل علانية. لم يكن ذلك حال تونس، لكن عوض ذلك استفادة تلك القوى من سقاء الدول النفطية وتأثير الناخبين. ثمة محطات تلفزيونية عديدة بالمنطقة تخدم هذه الأنواع من المجموعات، سواء ببرامج دينية - ثمة قنوات دينية كثيرة - أو بالردود السياسي الخاص للعلماء الفضائية الرئيسية في المنطقة، قناة الجزيرة. تعمل هذه القناة بشكل واضح تماما لصالح حركة الإخوان المسلمين، ذات الحضور البارز في فريق

الإخوان المسلمين. هل يمكن أن تقول لنا شيئا عن القوى اليسارية منذ قيام الثورة؟

■ جليبر الأشقر: نعم، لكن ثمة فرق كبير بين مصر وتونس، حيث أن دور اليسار في تونس أعظم أهمية لأن اليسار كان نشطا جدا لفترة أطول، عقودا عدة داخل الحركة النقابية، في الاتحاد العام التونسي للشغل. هذا مع أن قيادة الاتحاد البيروقراطية غالبا ما كانت تحت سيطرة أو نفوذ الحكومة. لقد ظل اليسار نشطا جدا باستمرار في الفروع النقابية المحلية، والمناضلون النقابيون الأكثر شهرة ينتمون إلى اليسار.

إن وضعاً شبيهاً غير قائم، مع الأسف، بأي من بلدان المنطقة الأخرى، حتى مصر. في مصر، تمسكت المعارضة في أقطاب يساري ولبرالي، ضم حتى بعض فلول النظام السابق. طبيعة الحال، قد يحدث الأمر عكس في تونس حيث قد يفول بعض من اليسار أو النقابة إلى تحالف مع قبل النظام السابق بوجه الإخوان المسلمين، أي القوى الإسلامية الأصولية. هذا هو الحال بالفعل في مصر، حيث عمرو موسى عضو بالتحالف، يمثل موسى الجناح الليبرالي للنظام القديم. ليس مثل أحمد شفيق، المرشح الرئاسي السابق، الذي كان يعتبر ممثلاً رسمياً لاستمرار نظام مبارك. موسى، في الواقع، كان مرشحاً ضد أحمد شفيق في انتخابات الرئاسة. لذا فما نراه في مصر هو تحالف يساري لبرالي. وقد يعتبر التحالف مشروعا بقدر ما هو جبهة موحدة حول مطالب ديمقراطية. لكن المشكل أنه أبعد من ذلك يتحول إلى تحالف انتخابي.

اليسار العريض يمثل بوجه خاص حمدين صباحي، المرشح الذي فاجأ الجميع في الدور الأول من انتخابات الرئاسة بحصوله على المرتبة الثالثة وحتى يفوزه بالانتخابات في القاهرة والإسكندرية، أهم التركزات الحضرية. كانت مفاجأة كبيرة. تمكن حمدين من تمثيل التوافقين إلى بديل يساري سواء للنظام القديم، أو القوى الإسلامية. أسس بعد الانتخابات التيار الشعبي الذي انضم إليه معظم جماعات اليسار الجذري. التيار الشعبي للأحزاب جيبه الآن الائتلاف العريض بدلا من تطوير إمكانات اليسار المجتمع حول حمدين في الدور الأول من انتخابات الرئاسة.



التي شهدها هذا البلد في سنوات 2000، تلك النضالات المرتبطة بوجود تقليد يساري مهم، نشيط بوجه خاص في الاتحاد النقابي بالبلد، [الاتحاد العام التونسي للشغل]. هذا الوضع الخاص هو الذي يفسر حدوث الانفجار في هذا البلد قبل غيره. دون أن يعني ذلك أن الظروف كانت أنصح في تونس، كما في بلدان أخرى، ما من بلد ناطق بالعربية بقي يمتد عن الانفجارات من موريتانيا والمغرب غربا المنطقة إلى سوريا والعراق شرقا.

● بدأ، في لحظة ما، وربما يفعل نتائج الانتخابات في مصر وقبلها في تونس، في المنظمات الفائزة بالبرهان في الربيع العربي في المنظمات الإسلامية مثل حركة الإخوان المسلمين في مصر. ما قولك بهذا الصدد، أولا في ما يتعلق بتونس وبعدها بصوت مصر؟

■ جليبر الأشقر: نعم. كان ذلك متوقعا تماما. التوقع الأكثر انتشارا حول المنطقة كان أنه ستكون هناك اضطرابات اجتماعية، وانفجارات سياسية، إذ تنتج قراءة تقارير سفارات الولايات المتحدة في المنطقة، التي وعمها ويكيليكس، تبين أن الولايات المتحدة ذاتها لم تكن متوهمة كثيرا. كان معروفا مدى توتر الوضع وطورته. بهذا الخصوص، كان التنبؤ الأكثر شيوعا أن هذه الانفجارات ستدفع الحركة الإسلامية الأصولية إلى مقدمة المشهد في وقت كان ذلك يعتبر - بنظر واشنطن - تهديدا لمصالح الأمريكية. ولكن بمجرد اندلاع الانفجارات، كان هناك ميل لإسقاط الأمان على الواقع واعتقاد أن معجزة ما ستعمل قوى جديدة ناشئة قادرة على توجيه وقيادة السيورة برمتها، وإراحة القوى الإسلامية إلى الخلف.

صحفييها، والحظلية برعاية حكومة قطر التي تملك القناة وتديرها. كان لدى الحركة والحالة هذه موارد حساسة، و أيضا طبيعة الحال، الكثير من المال الوارد من ملكيات الخليج.

كان متوقعا كليا حصول الإخوان المسلمين على أكبر حصة أصوات، لذلك لم يكن الأمر مفاجئا. وكان رد من يسقطون بسهولة رغباتهم على الواقع على هذه الانتخابات بالتخلي عن رؤاهم المثالية لتبني رؤية قائمة جدا، مع تعليقات مثل "الربيع لن يتحول إلى شتاء". والأكثر إبهاما، في الواقع، كان ضعف الانتصارات الانتخابية للقوى الدينية. و كانت الحالة الأشد إثارة، بطبيعة الحال، هي مصر حيث أمكن معاينة سرعة سقوط تأثير الإخوان المسلمين وحصيلتهم الانتخابية. يكفي النظر إلى عدد أصواتهم في الانتخابات البرلمانية، ثم في الانتخابات الرئاسية في دورها الأول، وأخيرا في الاستفتاء على الدستور، إذ يتضح أنهم يقدون التأثير بسرعة فائقة. إنهم يحسرون مواقع، وهذا هو الأكثر إثارة للدهشة.

يمكن قول الشيء ذاته عن تونس، على الرغم من مشكل الانقسامات داخل اليسار - الذي انقسم إلى عدد لا يصدق من المجموعات والمنظمات، إذ تنافست عشرات قوائم اليسار والجذري حتى بلغ الانتخابات بالعاصمة. إذا جمعنا أصوات مختلف قوائم اليسار، نحصل على نتيجة تتبع عداها، من المقاعد في البرلمان. على الرغم من كل هذا، حصل الإخوان المسلمون بتونس، متمثلين في حركة النهضة، بنسبة 40/ من الأصوات في ظل نسبة مشاركة تقل عن النصف، ما يعني أنهم حققوا نسبة 20/ من الأصوات المسجلة. لم يكن ذلك استسحا. وقد شهدت تونس، مذات، تدهورا للأوضاع الاجتماعية وتراجع التحالف الذي وصل للسلطة بقيادة القوة الإسلامية المهيمنة. و يقصد بشكل متزايد صدقته بسبب عجزه على إتيان أي بداية حل للمشاكل الحقيقية التي يواجهها البلد، أي التي أتت على ذكرتها، من بطالة ومشاكل اقتصادية واجتماعية. الخ.

شهدنا بكل من تونس ومصر موجة نضالات

● في مصر، تطرح المواجهة مع النظام الذي يقوده الإخوان المسلمين مسألة دور الجيش. هل يمكن أن نشاطرنا أفكارك حول الأمر؟ أي حول ميزان القوى والتطورات المحتملة بالنظر إلى المشاكل الاقتصادية والسياسية التي لم تحل و إلى نظام يقصد دعمه الانتخابي، وعلى نحو ما، مشروعيته الانتخابية والسياسية؟

■ جليبر الأشقر: إن سرعة تراجع مرسي وفقدته الشرعية في المفاجأة الحقيقية. لقد اعتبرت دائما - وليست وحيدا في ذلك - أن الناس بحاجة إلى تجربة تلك الطبقة في السلطة من أجل فهم حقيقتهم. هي يكفوا عن الانخداع بشعارات جوفاء، من قبيل "السلام هو الحل"، شعارات تخفي أقدام برامج بديلة ملموسة. لكن هذا يجري بأسرع من المتوقع.

أحد أسباب ذلك الطريقة الخرقاء للغاية التي يتعامل بها الإخوان المسلمون مع الوضع. أباونا عن الكثير من العطرسة. ظانين أن يومهم قد زف بعون الله، وأنهم يمسكون الأمور بحزم. هذا قصر نظر سياسي كبير. لو كانوا أذكى، لأدركوا أن لا مصلحة لهم في الحكم في هذا الطور. كل من يحاول حكم البلد ببرنامج كبرنامجهم صيرره فشل ذريع - لأنه ليس سوى آخر غير استمرار لبرنامج النظام السابق. كان الحدث الأهم بمصر في الأونة الأخيرة توقيع مرسي اتفاقا مع صندوق النقد الدولي. لقد وقع اتفاقا بشروط تعد أساسية من قبل جميع مانحي مصر المحتملين. وقعوا الاتفاق لأنه يطابق ماخات نظره الليبرالية التي لا تختلف، بطبيعة الحال، عن التي نهبها النظام القديم. جاء توقيع الاتفاق في أسوأ وقت. ففجما بدأ الإخوان المسلمون المواجهة مع المعارضة، حيث قررت حكومة مرسي زيادة أسعار المواد الغذائية الأساسية وتغيير نظام الضريبة بطريقة لا تؤثر على الأكثر غنى. وقد آثار هذا استنكارا أجبر مرسي على إلغاء الطبيعة بعد بضعة أيام - على صفحته في فيسبوك، وأصبح ذلك نكتة. بدل هذا على مدى افتقار هؤلاء لأي فكرة عن حل حقيقي لمشاكل البلد الاجتماعية والاقتصادية العميقة.

التي شهدت تونس، مذات، تدهورا للأوضاع الاجتماعية وتراجع التحالف الذي وصل للسلطة بقيادة القوة الإسلامية المهيمنة. و يقصد بشكل متزايد صدقته بسبب عجزه على إتيان أي بداية حل للمشاكل الحقيقية التي يواجهها البلد، أي التي أتت على ذكرتها، من بطالة ومشاكل اقتصادية واجتماعية. الخ.

شهدنا بكل من تونس ومصر موجة نضالات

التي شهدت تونس، مذات، تدهورا للأوضاع الاجتماعية وتراجع التحالف الذي وصل للسلطة بقيادة القوة الإسلامية المهيمنة. و يقصد بشكل متزايد صدقته بسبب عجزه على إتيان أي بداية حل للمشاكل الحقيقية التي يواجهها البلد، أي التي أتت على ذكرتها، من بطالة ومشاكل اقتصادية واجتماعية. الخ.

شهدنا بكل من تونس ومصر موجة نضالات

## الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: مكان ضعف الحركة النقابية وأزمته الذاتية

### "المنطقة دخلت سيرورة ثورية مديدة"

(تقمة)

بيدو. هل يمكنك التعليق على التطورات في سوريا؟

■ جليبير الأشقر: ليست سوريا استثناء من الانتفاضات في المنطقة، بمعنى أننا إزاء نظام دكتاتوري، هو في الواقع واحد من الأكثر استبدادا بالمنطقة (مع ليبيا القذافي والمملكة العربية السعودية). من ناحية أخرى، يتعلق الأمر ببلد حيث الأزمة الاجتماعية والاقتصادية عميقة جدا، مع معدل بطالة عالية جدا، ومعدل فقر 30٪، بالإضافة إلى ذلك، أسرة حاكمة تركت السلطة والثروة إلى درجة لا تصدق. إذ يسيطر ابن عم الرئيس السوري على 60٪ من اقتصاد البلد، وتقدر ثروته الشخصية بـ 6 مليارات دولار، مزيج من مكونات كوكبتيل متفجر. وقد انفجر.

في اليسار هناك الشيوعيون المشاركون في الحكومة السورية، إنه تقليد كان قائما منذ عهد الاتحاد السوفيتي، الذي كانت له علاقات وثيقة مع النظام السوري - علاقات تواصلت مع روسيا وبوتين. إن غالبية اليسار، كي لا تقول كل اليسار بالمعنى الحقيقي للكلمة، هو ضد النظام. الحزب اليساري الأوفر أهمية ممثل في المجلس الوطني السوري هو الجناح المنشق عن الشيوعيين، والذي انفصل في سنوات 1970 وعارض التعاون مع النظام. الاعتقاد بأن النظام السوري من "اليسار" أو ما هو أسوأ، بأن الأسد "اشتراكي، إنساني ومن دعاة السلام، كما قال شافير بشكل مرح جدا، هو في أحسن الأحوال جهل. واجب أي شخص منتسب للييسار ألا يتردد في مساندة كاملة للشعب السوري في كفاحه ضد هذه الدكتاتورية الوحشية، المستغلة والفايدة. أبعد من ذلك، في سوريا وفي أي بلد من بلدان المنطقة، نجد ضمن القوى المقاتلة ضد النظام قوى أصولية برميها. كان هذا هو الحال أيضا في كل من تونس ومصر. لا ينبغي أن يؤخذ هذا كذريعة لتشويه سمعة الانتفاضة برميها. ينبغي على الواقع بالعمل ضد كما في أماكن أخرى، أن يدعم دون تردد الحركة الشعبية ضد الدكتاتورية، ويفعل ذلك أكثر عندما يطاح بالدكتاتوريات، يجب أن يدعم أكثر القوى التقدمية داخل الحركة، وتتبع سيرورة التجرد هذه في صلب الثورة نفسها التي دعاها ماركس "الثورة الدائمة".

جليبير الأشقر

× اجري الحوار في ديسمبر عام 2012 ونشر في الأصل في مجلة الاشتراكية العالمية، مجلة ISO، الولايات المتحدة الأمريكية، نشره باللغة الفرنسية موقع A\_l'encontre يوم 5 فبراير 2013 تحت عنوان "المنطقة كلها تغلي": <http://alencontre.org/>

\* جليبير الأشقر أستاذ في SOAS جامعة لندن، أصدر حديثا كتابه الأخير "بدار النشر - Acte Sud", Sinbad، بعنوان: الشعب يريد. تحليل جزري للانتفاضة العربية، وهو مقدم على النحو التالي: "أول دراسة متعمقة للانتفاضات الشعبية في العالم العربي، التي اقتحمت من قبل الثورة التونسية في ديسمبر كانون الأول عام 2010. يحلل المؤلف الشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأيدولوجية التي تفسر هذه الانتفاضات، والتي حددت الأشكال الخاصة التي طبعتها في كل بلد."

الاحتلال إلى كارثة. انسحبت القوات المسلحة للولايات المتحدة من العراق دون تحقيق أبدا من الأهداف الأساسية لاحتلالها البلد. اضطروا إلى مغادرة البلد دون الحفاظ على قاعدة واحدة حتى، ولا شيء، وحتى دون رقابة على الحكومة العراقية، الواقعة أكثر تحت تأثير إيران. و أول شيء فعلت الحكومة العراقية بعد رحيل القوات الأمريكية كان التفاوض على اتفاق أسلحة مع روسيا. لقد كان العراق كارثة بالنسبة للولايات المتحدة.

توجد الولايات المتحدة حقيقة في موقف ضعيف جدا. انها تشعر بالضعف الشديد في المنطقة وبقية في المرتبة الثانية إبان عمليات حلف شمال الأطلسي في ليبيا، متواربة، على عكس العمليات، سواء التي خاضتها منظمة حلف شمال الأطلسي (كما حدث في كوسوفو أو أفغانستان) أو لا (كما في العراق). يمكننا أن نرى بوضوح تام عجز واشنطن في حالة سوريا. في هذه الحالة، القوة الوحيدة التي يمكنها المراهنة عليها هي الإخوان المسلمين. إن أمير دولة قطر، بفعل موقعه كراع رئيسي لحركة الإخوان المسلمين منذ منتصف سنوات 1990، هو الذي رتب التفاهم. لقد اضطرت واشنطن إلى الاعتماد على حركة الإخوان المسلمين لأنها فقدت حلفائها التقليديين مثل مبارك وبن علي. وبما أن المنطقة تدخل طوراً جديداً في تاريخها، تحتاج واشنطن الآن قوة حقيقية ذات قاعدة شعبية. القوة الوحيدة المتاحة هي الإخوان المسلمون، لا سيما أن تاريخ التعاون المديد معهم عامل مساعد. خلال سنوات 1950، 60 و 80 وحتى سنوات 1990، كانت حركة الإخوان المسلمين في الواقع منحازة للولايات المتحدة، وخصوصاً خلال سنوات 1950 و1960، عندما كان ينظر إليها في المنطقة كلها كمتعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية. هذا هو الدور الذي لعبته في الواقع بالعمل ضد الرئيس المصري عبد الناصر وأيضاً ضد النفوذ السوفيتي في تعاون وثيق مع وكالة الاستخبارات المركزية، والولايات المتحدة، فضلاً عن المملكة العربية السعودية. لقد كان الإخوان المسلمون تحت رعاية السعوديين قبل أن يصيروا تحت رعاية قطر في سنوات 1990.

واشنطن تراهن إذن عليهم مرة أخرى. في الواقع ليس دور مرمي في واقعة غزة غير مواصلة لدور نظام مبارك في الماضي، لكن مع قدر أكبر من الكفاءة لأن حركة حماس تمثل الفرع الفلسطيني لحركة الإخوان المسلمين. ولذلك لديها تأثير أكبر على حركة حماس وتمكنت، بالتالي، من التفاوض على الاتفاق والحصول على تفاهم في الولايات المتحدة. وتراهن واشنطن على الإخوان المسلمين، سواء في مصر وتونس أو سوريا مستقبلاً، عندما يسقط النظام. ليس هناك بلد في المنطقة لا يوجد فيه الإخوان المسلمون ولا يلعبون به دوراً هاماً. هذا هو السبب أن واشنطن متحفظة للغاية في تعليقاتها على ما يجري في مصر. وقد أظهرت إدارة أوباما في واقع الأمر انتقاداً لمبارك أشد مما التي توجه للإخوان المسلمين.

● هل يوسع قول عن سوريا؟ في هذه اللحظة الدقيقة حيث العملية برمتها صعبة بشكل لا يصدق وعقيفة من جانب الحكومة وليس هناك إجماع على الآراء داخل المعارضة، وحتى داخل اليسار المعارض للنظام بقدر ما أن ثمة قطاعات يسارية تدعم النظام على ما

انتقل الآن إلى الجيش. كان هناك كثير من اللغط حول انقلاب ثوري مظه إبعاد مرسي لطنطاوي ونائبه في رئاسة المجلس الأعلى للقوات المسلحة. ولكن حقيقة الأمر أنه تم باتفاق كامل مع الجيش الساعي حقاً إلى التخلص من هؤلاء الرجال المدببن بمناصبهم لمبارك الذي فرضهم على الجيش. يكفي النظر في سن طنطاوي، الذي يفوق بكثير العمر الإحمالي لشغل منصب بالجيش. ونحن نعلم، من تقارير دبلوماسية أمريكية نشرتها ويكيليكس، أن الضباط يملكون علة وظيفية سخية، فضلاً عن حصانة تقيهم حساب ما فعلوا لما كانوا على رأس المجلس الأعلى للقوات المسلحة. هذا ما يجعل الاعتقاد بأن الجيش قد أضعف افتقاداً خاطئاً كلياً. لننظر فيما حدث مؤخراً لما بدت

المواجهة بين مرسي والمعارضة في ذروتها. بارن قائد الجيش الجديد لعرض نفسه حكماً علنياً، ودعا إلى مؤتمر بجمع الرئيس والحكومة من جانب، و المعارض من جانب آخر. قبل ذلك كان الجيش أدلى بتصريحات في نسخة مطابقة لتلك التي عبر عنها في أثناء الانتفاضة ضد مبارك بإعلان أنه لن يدعم الشعب. كانت الرسالة: لم تقبل استخدامنا سياسياً من قبل مبارك و لن نقبل أن يستخدما مرسي. الجيش في يوم يتدهور الوضع ففوضي، تم انقلاب. لكن الشعب المصري منتقد جداً في هذه الطور على أي حال، لدرجة تعذر قيام شيء من هذا القبيل في المدى القصير. ولكن لا يمكن التنبؤ بما سيحدث في المدى الطويل.

● قبل أن أسألك سؤالاً عن سوريا، أود أن استفسرك عن دور مسألة فلسطينيين وغزة في هذا الوضع؟ اعتبرت الطريقة التي ساعد بها مرسي في التفاوض نقطة جيدة لصالحه. كما تعلمون، نعتت مجلة تايم مرسي بـ "الرجل الأكثر أهمية بالشرق الأوسط ثم انتقدته بعد أسبوع. إن لجمال مسألة إسرائيل والفلسطينيين مكانة أهم في هذا المشهد. ما قولك بهذا الصدد؟

■ جليبير الأشقر: هذا السؤال يتعلق في واقع الأمر بمنطقة مهمة. ذكرت غطرسية وغرور الإخوان المسلمين، و الحال أن عنصر أساسيا يفسر موقفهم هو دور دعم واشنطن لهم. إنه عنصر مركزي في اعتقادهم أنهم يحكمون وأن بإمكانهم أن يقودوا. وق الواقع أن واشنطن بوغت بالانتفاضة فيما كانت الولايات المتحدة - ونظراً - في أدنى مستوى منذ ثورة نوفمبر في عام 1991 في عهد بوش الأب لما نشر نصف مليون جندي أمريكي في الخليج إبان الحرب الأولى ضد العراق بقيادة الولايات المتحدة. آنذاك، أدت نزوة هيمنة الولايات المتحدة تلك إلى ما يسمى عملية السلام بين إسرائيل والدول العربية، تم اتفاقية أوسلو عام 1993. هذا كل طواف الزمن، و يتمثل العامل الرئيسي في هذه النتيجة في سياسة إدارة جورج بوش الابن والكارثة الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام التي تبين أن احتلال العراق يشككها للإمبريالية الأمريكية. لقد تحول

## مكمن ضعف الحركة النقابية وأزمته الذاتية

(تقمة)

و تزايد تدخل القيادات العليا لجمع النضالات حتى المحلية، وبلغ العسف البيروقراطي حد التضحية بالتنظيم النقابي، كما فعلت قيادة كدش بوجه الحركة الراضة بقطاع البلديات عام 2007، حيث نتج عنها انسحاب مناضلين وفروع عديدة وانضمامهم إلى إ.م.ش، وهو تقليد عريق في هذا الأخير ذاته، كان من أبرز أمثله الانقلاب على نقابة البحارة بعد هزيمة 1999. و لا شك أن تهميش النساء في المنظمات النقابية، في تناقض صارخ مع مكانتها المتنامية ضمن اليد العاملة، ودورها الصاعد نضالياً، يمثل إحدى أشنع أوجه انعدام الديمقراطية في الحركة النقابية المغربية.

و برز قصور النقابات العمالية في مواجهة الهجوم النيوليبرالي المتصاعد في استنكاف القيادات عن أي عمل وحدي لبناء جبهة نقابية، و تجميع نعرات تقسيم الصف العمالي، و الامتناع عن التعاون مع الحركات الاجتماعية، لا سيما حركة الشباب الممثل التي نهضت دور وراي في الاحتجاج في الشارع و تطوير أشكال النضال، و بالمثل غنقت القيادات النقابية الطرف عن موجة النضال الشعبي بالعالم القروي المهمل، تلك الموجة الصاعدة منذ سنوات حكم الحسن الثاني الأخيرة، طبعا كان لمناضلي القاعدة النقابية دور فعال في حفز بعض تجارب النضال بالمنطق المهملة، لكن القيادات ظلت صامتة جامدة. كذلك شأن تجربة تسميقات مناهضة الغلاء التي ظهرت في العام 2006 و استمرت حتى 2008.

وفيما انخرطت قوى نقابية متنوعة، عبر العالم، في موجة مناهضة العولمة المنطلقة بقوة عام 1999 (سياتل)، مارست البيروقراطيات باسم الحركة النقابية المغربية دبلوماسية شبه رسمية في المنتديات الاجتماعية العالمية، داعمة السياسة الخارجية للدولة في مسألة نزاع الصحراء. إنها اللوحة القائمة الناتجة عن وقوع الحركة النقابية المغربية تحت هيمنة قوى سياسية غير عمالية (ليبرالية تاريخياً، و إسلاموية على نحو متنام). و تلك هي الحالة التي وجدت فيها السيرورة الثورية التي هزت المنطقة كرتنا النقابية. هذا المنهج الذي حفزت ديناميات تضالها بالمغرب، منها الخاصة بالمعطلين، ومنها ذات الصيغة السياسية الجلية (حركة 20 فبراير)، ومنها الاجتماعية في طول البلد وعرضه.

ولدت الدينامية النضالية بالمغرب بعد فرار بنعلي و سقوط مبارك، لتلملأ في الساحة العمالية، حيث ظهر التنظيم النقابي بمقاوات بالقطاع الخاص، و أبت بعض قطاعات الدولة ميلا إلى التحرك (سكك الحديدية...)، وخشية تفاعل النضال العمالي مع باقي مكونات الحالة التضال (20 فبراير و النضال الاجتماعي، وحركة المعطلين...). سارع الملك إلى إرسال مستشاره للاجتماع بالقيادات النقابية بعد أسبوع من انطلاق حركة 20 فبراير، و قدمت تنازلات غير مسبوقة تحسن أوضاع عدد من فئات الأجراء ...

و اجبر عنقوان حركة 20 فبراير، و تجاوب الجماهير الكاذبة بالمشاركة غير المسبوقة في المظاهرات، القيادات النقابية على إعلان التأييد اللفظي، لكنها أجمعت عمليا عن أي فعل يقوي حركة النضال. و لم تتردد قيادة الكونفدرالية في طرد مناضلين وحمل أجهزة محلية (أكورة) فمعا للراي الناقد. و من جانبها أقدمت القيادة المحجوبة بتصفية حساب تاريخي مع مناضلي اليسار داخل الاتحاد المغربي للشغل. انطلقت حملة تصفية لوجود اليسار شهر مارس 2012، وبالطرد و بإغلاق مقر الاتحاد الجهوي بالرباط الذي ظل طيلة سنوات قلعة صمود عمالي و شعبي (معطلون وكل المضطهدين)، و لا تزال الحرب دائرة.

تمثلت حرب استئصال اليسار هذه انعطافا في مسار الاتحاد المغربي للشغل، و مؤشرا نوعيا على التطور المحتمل لهذا الاتحاد النقابي. أنهت حملة طرد اليساريين من إ.م.ش مرحلة من عمل هؤلاء النقابي، و بدأت المستقبل مفتوحا على تجربة جديدة. فالتمسك بالاتحاد المغربي للشغل يسقط بلا محتوى بفعل تحكم البيروقراطية الكلي بالجهاز [اللجنة الإدارية، المالية، المقرات...]. و العزل الفعلي للمقاطعات المطرودة عن باقي جامعات الاتحاد بفعل تقليد عريق قائم على الفصل العمودي بين القطاعات (جزر لا جسور بينها). هذا العزل أدى عمليا إلى بتر الوجود اليساري (تعليم، بلديات، اتحاد موظفين...) دون تأثر مجمل الجسم النقابي.

كما أن المراهنة على تعارضات أو انفلاق داخل البيروقراطية غير واقعي، ما يجعل التجربة تسير نحو اتحاد نقابي جديد طالما ليس ورادا الانضمام إلى الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وهو إمكان لا يناقش حتى من جهتها تسمير البيروقراطية المحجوبة بالاتحاد إلى مزيد من الضعفاء مع النظام، كانت إحدى أولى خطواته النوعية الدعوة إلى التصويت لصالح دستور العبيد في يوليو 2011، وثانها توقيع ميثاق اجتماعي مع منظمة أرباب العمل شهر يناير 2013. تلك المميزات العامة لحركتنا النقابية، و يظل سؤال اليسار النقابي فيها جوهريا، وهذا أفق العمل من منظور ماركسي ثوري. هذا ما سيكون موضوع مقال مقبل

■ مصطفى البحري

# لالة فاطمة نسومر: رائدة المقاومة الامازيغية بالجزائر، "جان دارك" منطقة القبائل (X) "شابة مقاومة قهرت الجيوش الفرنسية"

■ بقلم: الرفيقة نهيا

يقول المؤرخ الفرنسي جاك لوجوف: إن كتابة التاريخ يجب أن يكون تاريخاً كتب بحرية لإناس أحرار أو يطمحون إلى الحرية والحيوية. التاريخ الاجتماعي، كتاب التاريخ الجديد، تعريب المؤرخ التونسي محمد الطاهر الغريب، منشورات المنظمة العربية لترجمة سنة 2007.

تقدم لالة فاطمة نسومر نموذجاً لكفاح المرأة الامازيغية - الجزائرية - ضد المستعمر الاجنبي، وتلخص تجربتها عطاء المرأة المغاربية التي تضرب مثال التضحية والفداء من أجل الوطن والارض. فهذه المرأة استطاعت ان تقهر أعلى الرتب العسكرية في الجيش الفرنسي الذي استعمر الجزائر لسنوات طويلة اتصفت لالة نسومر بأعلى درجات البطولة والشجاعة، وامتلكت قدراً عالياً من البرائة والحكمة والدءاء الخارق في قيادة المعارك العسكرية، مما مكنتها من مواجهة عشرة جنرالات من عتاة القادة في القوات المسلحة الفرنسية التي غزت الأراضي الجزائرية، فلحقنهم نروسا في البطولة والفروسية وتقديراً لدور فاطمة نسومر التاريخي أطلق اسمها على جمعيات نسائية مناضلة في الجزائر، كما ألفت حولها أعمال ادبية وفنية، ورغم أنها معروفة وتذكرها محفوظات في ذاكرة بلدها الجزائر وبالأخص لدى القبليين ، لكن قصة كفاحها مجهولة لدى الكثيرين خارج بلدها.

ولدت فاطمة في عام 1830 وهو العام نفسه الذي حدثت فيه كارثة الاحتلال الفرنسي لجزائر. التسمية التي كانت تقيدها، و لالة لفظة توقيف، تعني بالغة الامازيغية السيدة.

نشأت نشأة دينية (مثل عبد الكريم الخطابي في الربيع) في أسرة تنتمي في سلوكها الاجتماعي والديني إلى الطريقة الرحمانية، فابوها سيدي محمد بن عيسى مقدم التبنيح الطريقة الرحمانية، وكان له مكانة مرموقة بين اهله. لكن شخصية تلك الشابة المقاومة تمرت على سلوكات ذكورية سواء من داخل أسرتها أو محيطها الاجتماعي، تقدم لخطبة فاطمة نسومر الكثيرين، ورفضهم وأحد تلو الآخر، ثم اضطرت تحت ضغط الأهل إلى الزواج من يحيى بنات اخو لوفى، وأقفت عليه على كره منها، لكنها لما رُفّت إليه تظاهرت بالمرض، وأظهرت كان بها مسأ من الجنون فأعادها إلى أهلها !!! ورفض أن يطلقها، فبقيت في عصمتها طول حياتها وعلى اثر ذلك، وجدت نفسها وحيدة منعزلة عن الناس، فتركزت قريتها وتوجهت إلى قرية نسومر، حيث يقطن اخوها طاهر، والتي نسبت إليها وإلى هذه القرية نسبت النون في الامازيغية للإضافة.

أطلق المستعمر الفرنسي اسم "جان دارك" جرجرة على الشابة الجزائرية الامازيغية فاطمة نسومر تشبيها لها بالبطلة القومية الفرنسية "جان د'ارك" /JEANNE D'ARC (X).

وفي نموذج فاطمة نسومر تأكيد مشاركة المرأة الجزائرية إلى جانب رجال الجزائر في الكفاح الوطني العنقوي حتى في أيام اندلاع ثورة فاتح غومر 1954، فقد كسرت لالة فاطمة نسومر القواعد بمقاومتها للاستعمار، بعد ان كانت تلك المقاومة مقصورة على الرجال فقط من أبناء الجزائر وبعد احتلاله للعاصمة عقب معركة سيدي فرج، زحف الجيش الفرنسي على بلاد القبائل، وتحصد له سكان المنطقة في معركة تادميت /tadmiet عام 1844، ولغواها وجوده. لكن الفرنسيين، وبسبب الأعداء الهائلة من القوات الزاحفة، تمكنوا من التمركز في تيزي وزو والبطيحة، في قرية (حصنة بلاد القبائل). وفي سنة 1850 أطلق الشريف محمد بن

عبد الله بويغلة الثورة ضد المحتلين، فانضمت فاطمة نسومر إلى ثورته، مع عدد من قادة العشائر وشيوخ القرى. وفي عام 1850، حاول الجنرال روندون -RON DOUN- دخول الأريعاء نائب ايران لكن المقاومين الجزائريين الحقوا به هزيمة منكرة، وفي مواجهة وقعت في قرية "تيزوتس" بين قوات الجنرال ميسات MESSAT والسكان، كان على الجنرال الفرنسي ان يجتاز نقطتين صعبتين، هما: تشكبيرت وأثري بويران، وفي هذا المكان كانت لالة فاطمة نسومر تقود مجموعة من النساء واقفات على قمة قريبة من مكان المعركة، وهن يحمسن الرجال بالزغاريد والانداعات المختلفة، مما جعل الثوار يستمتعون في القتال، وتلك هي فرصة إدماجهن إلى جانب الجنرال في الجيش الذي ستنشئه فاطمة نسومر فيما بعد لخوض معارك أخرى، فيفضل المصار قدرت عدد النساء بأكثر من 100 امرأة وقتات.

وفي تلك المعركة جرح القائد بويغلة، فانفذت فاطمة حياته، وقد طلب الزواج فلم تستطع لتعلق زوجها الأول عصمتها. كما اشتركت فاطمة في معركة أخرى في 18 يوليو 1854 هزم فيها الفرنسيون وانسحبوا مخلفين أكثر من 800 قتيل و371 جريح.

أما أشهر معركة قادتها فاطمة نسومر



فهي تلك التي خاضتها إلى جانب الشريف بويغلة في مواجهة الجيوش الفرنسية الزاهقة بقيادة الجنرال روندون وماكماهون، بالعلي جبال تيمقدة، حيث أبدت مقاومة بالغة، لكن عدم تكافؤ القوات عدداً وعدة أضطر الشريف بويغلة إلى الأخذ بتضحية فاطمة نسومر للانسحاب نحو بني بني - إن التشكبات الحربية التي قامت بها تلك الزعيمة كان جلها مفيداً في محاصرة الجيوش الفرنسية، فأذا كانت جل الدراسات التي تناولت حرب العصابات لدى جيش الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من منطقة الريف بالمغرب، فإن حرب العصابات التي هاته لدى جيش فاطمة نسومر، المكون من سكان القبائل الجبلية وشيوخها نهجت عدة مرات في مواجهة الجيوش الفرنسية المقسمة إلى مجموعات.

كما عبئت رفقة الشريف بويغلة كل الفئات الاجتماعية لمواجهة زحف القوات الفرنسية التي يقودها القائد الفرنسي روندون، واستطاعوا إلحاق الهزيمة بها، وتمكنت فاطمة نسومر من قتل الخائن الجودي بيدها. وعلى الرغم من الهزيمة التي منيت بها قواته، وأصل روندون التخلخل في جبال جرجرة، فاجتزل عزازقة عام 1854، وأنشأ مستعسكرات في كل المناطق التي تمكن منها، وواصل هجومه على كل المنطقة.

ومع تغلغل الجيش الفرنسي في قلب البلاد واصلت فاطمة نسومر المقاومة، فقضت انتصارات بمناطق "بيللتن" و"الأريعاء" وتحتت وعين تاوويغ. أدى نجاح فاطمة نسومر بضرب القوات الفرنسية إلى الاستنجاد وطلب قوات إضافية، وبالمزيد من المجازر والإرهاب ضد الجزائريين العزل، ولجأت قوات الاحتلال إلى أسلوب التدمير والإبادة الجماعية، وقامت بقتل كل أفراد العائلات من دون تمييز، فاستقرت فاطمة على إثرها إلى إعطاء الأوامر بالانسحاب بقواتها إلى قرية تاخليلجت عيس نايت - وتكونين فرق سريعة تتفرق حرب

## فنزويلا: بعد وفاة تشافيز

■ بقلم: باتريك غيويودا Patrick Guillaudat



توفي هوغو تشافيز بسرتطان في 5 مارس 2013، وكان جمع على نفسه قدرا لا بأس به من الكراهية أكثر منه مشاعر شغف. مكروه من اليمين لأنه تجرأ على الطعن في تبعية فنزويلا للمصالح الأمريكية والاستيلاء على

عائدات النفط من طرف الطبقات الاجتماعية المحظوظة. محبوب من قبل السكان الذين شاهدوا الحد من الفقر، والذين تمتعوا أخيرا بحصة كبيرة من عائدات النفط.

وعلى النقيض من العديدة الليبرالية الجديدة التي تعامل الاقتصاد كظاهرة طبيعية وتنفق أي احتمال لتدخل سياسي تتحكم به، أحى تشافيز أولوية السياسة على الاقتصاد. على الرغم من الإرث التاريخي القليل حيث تم قمع الحركة الاجتماعية بشدة خلال 40 عاما من تناوب الحكومات اليمينية والاشتراكية الديمقراطية، أراد تشافيز عكس الاتجاه بالقطع مع الماضي.

على الجبهة الداخلية، استعمل أرباح النفط للحد من الفقر الذي انخفض إلى النصف في أقل من 14 عاما في السلطة. أرسى حرية اللوج إلى الصحة والتعليم لسكان تم استبعادهم منها. في فترة حيث سياسات البمين واليسار الاجتماعي الليبرالي لا تحكم سوى عبر التضحيات المفروضة على أشد الناس فقرا، والطبقات الشعبية، فإنه ليس من المستغرب أن يكره في وسائل الإعلام الفرنسية وجميع الحكومات تقريبا.

حكومتنا قامت بتبديد سن التقاعد، وتشافيز قام برده إلى 60 عاما للرجال و 55 سنة للنساء بعد المساهمة 750 أسبوعا (حوالي 15 سنة). عدنا، بخصخصة الخدمات العامة وتفكيك قانون العمل، وتشافيز قام بتأميم العديد من القطاعات الاقتصادية الرئيسية واعتمد قانون عمل جديد مع المزيد من الحماية للعاملين. ليس مستغربا نزول السكان الفنزويليين إلى الشوارع لتوبيخه على الصعيد الدولي، وفاته ضربة للبلدان الأكثر قربا، أعضاء ALBA (بلدان التحالف البوليفاري) الذين يحصلون على سياسة تبادل مواتية، بالأخص كوبا، وبوليفيا والإكوادور ونيكاراغوا. ولكن بشكل أوسع اهتزت أمريكا اللاتينية بسبب وفاة رئيس سالم في إنشاء الاتحاد الجديد في أمريكا اللاتينية، السايكس CELAC (مجموعة بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبية)، مما ساهم في تخفيف القبضة الخائقة التي يفرضها العنقود الأمريكي US.

بالإضافة إلى نجاحها السياسي والاجتماعي، ف الثورة البوليفارية لديها نصيبها من النواقص. على الساحة الدولية، ضرب تشافيز الشعوب العربية من الخلف من خلال دعم الحكام المستبدين مثل القذافي والأسد وشركائهما. وفي فنزويلا تطورت الحركات الاجتماعية بشكل قوي تحت رئاسة تشافيز، خصوصا الحركة العمالية، ولكن التشافيزيون لا يتخلونوا سوى ملحة الحكومة.

وعلى الصعيد الاقتصادي، لا يوجد أي برنامج بديل للتنمية. تعلقت الإصلاحات بتصحيح الإنحرافات الرأسمالية، على سبيل المثال حول الرقابة المصرفية، عبر خلق شركات الاقتصاد المختلط أو تأميم قطاعات اقتصادية، مثل المحروقات والكهرباء وإنتاج الاسمنت و...

بقيت اشتراكية القرن الحادي والعشرين شعارا دون تفعيل. وحتى مع أن الإصلاحات الاجتماعية أخرجت الملايين من الناس من الفقر، فإن مفهوم السلطة الشعبية محصور بين الحكم الذاتي والتبعية. وأخيرا، حققت الرئاسة المفرطة لتشافيز النقاش النقدي داخل معسكره نفسه والمشاكل الرئيسية سوف تظهر بقوة مباشرة بعد فترة الحداد.

أولها يتعلق بالدور المستقبلي ل "bolibourgeoisie" الشريحة الاجتماعية التي اعتنقت على ظهر العملية والتي سوف تقوم بكل شيء للحد من التعميق الثوري للسيرورة البوليفارية. ويتعلق الجانب الثاني باستقلالية الحركات الاجتماعية وبناء سلطة بديلة للمؤسسات القائمة.

والثالث متعلق بالقطعة مع الرأسمالية والتبعية للخارج. لكن على الرغم من كل الانتقادات، سيظل تشافيز ذلك الرئيس الذي جعل ممكنا الأمل في التغيير السياسي والاجتماعي، من وجهة النظر هذه، فوفاته تحزن جميع الذين يشتركون المثل الأعلى التحرري والعدالة الاجتماعية.

باتريك غيويودا هو مؤلف بالاشتراك مع Pierre Mou-terde كتاب هوغو تشافيز والثورة البوليفارية، Hugo révolution bolivarienne Chávez et la

عصابات لضرب مؤخرات القوات الفرنسية وقطع طرق المواصلات والإمدادات عليه.

أدت أساليب حرب العصابات التي اتبعتها فاطمة نسومر كما ورد عند الصحفي الفرنسي لويس ماسينون /LOUIS MAS SIGNON-، إلى إرهاب قيادات القوات الفرنسية وعلى رأسهم الجنرال ماكماهون القادم من منطقة كسنطينة. وعلى اثر الضربات الموجعة التي وجهتها المقاومة الجزائرية خشي من تحطم معنويات الجنود، فجدد جيشاً قوامه 45 ألف جندي بقيادته شخصياً. فهذا الجيش المنظم ومتكامل العتاد العسكري كان ائتفاله ضرورة وضع حد لتلك المقاومة التي تقودها امرأة شابة لا يتجاوز عمرها 30 سنة، بدأت شعبيتها تنتشر في كل مناطق الجزائر لندك اتجه ماكماهون صوب قوات فاطمة نسومر المتكونة من جيش من المظومين قوامه سبعة آلاف رجل وعدد من النساء الذي يتزايد من معركة إلى معركة، والتحم معها في قتال عنيف. ولما احتدمت الحرب خرجت لالة فاطمة نسومر في مقدمة الجميع وهي تلبس لباسا حروبيا احمر كان له الأثر البالغ في رعب عناصر جيش الاحتلال. وانتهت المعركة بمقتل 44 جنديا فرنسيا من بينهم ضابطان و327 جريحا منهم 22 برتبة ضابط وبعد مفاوضات توقف القتال بأربعة شروط منها:

إعادة انتشار القوات الفرنسية خارج القرى والتجمعات السكانية. عدم دفع الضرائب. عدم متابعة ومعاقبة قادة المقاومة.

حماية الأثمنصاص والملكات. قاد المفاوضات عن الجانب الفرنسي المارشال راندون، وعن الجانب الجزائري سي الطاهر أخ فاطمة نسومر. وقد تظاهر المارشال راندون بقبول شروطها إلا أنه أمر بإلقاء القبض على الوفد الجزائري بمجرد خروجه من المعسكر. ولم يكتب بذلك، بل أرسل النقيب بوشو إلى قرية تاخليلجت نايت عسكو لإلقاء

القبض على لالة فاطمة نسومر فاسرها وعدد من النسوة. وتقدم مصارع تاريخ الجزائر وكذلك بعض المصار الكونوناليين إلى الجيش الفرنسي خلال هذه المعركة صائر العديد من الممتلكات، ونهب حلي النساء واغتصب بعضهم كدريس لكل منغرة ضد المحتل، وهذا ما ترك ندعا، في صفوف نساء تيزي اوزو وكل الاطال الجزائرية.

وعلى الرغم من المقاومة الباسلة التي ابتدتها قوات فاطمة نسومر، لكن العدة والعتاد التي امتلكتها الجيش الفرنسي فرضت منطقتها على ارض الواقع. فجزت مراسلات بين الطرفين للمفاوضات وإيقاف الحرب. لكن السلطات الفرنسية نقضت العهد وعدرت بالوفد المفاوض. وتم اعتقالهم بمجرد خروجهم من المعسكر ثم امر الجنرال ماكماهون بمحاصرة فاطمة نسومر وتم اسرها.

وخشية من عودة الثورة مجددا إلى بلاد القبائل قررت السلطات الاستعمارية سجن فاطمة نسومر مع 30 شخصا من رجال ونساء لبندي سليمان بتابلات. وبقيت في السجن لمدة سبع سنوات تحت حراسة مشددة، إلا أن توفيت وهي لم تتجاوز 33 سنة بعد مرض عضال تسبب في سلفها في سبتمبر 1863 ثم هناك رواية أخرى تروي أنها ماتت بسومة.

وتظل سيرة حياتها سيرة بطل مغوار... لا مجرد امرأة. رحلت فاطمة نسومر، لكن قصتها ظلت باقية في الضمير الشعبي الجزائري وخاصة اامازيغ منطقة القبائل. (\*جـان دارك (1412-1431) شابة من أصل فرنسي، احد ابرز جوه مقاومة الاحتلال الإنجليزي في حرب المائة عام (1337-1453)، جان دارك لا يتجاوز عمرها 20 سنة تدمرت على الكنيسته، تم إعدامها وحرق جثتها بنهمه الإحتاد والخروج عن طاعة الكنيسته والقساوسة.